الشعائر الحسينية

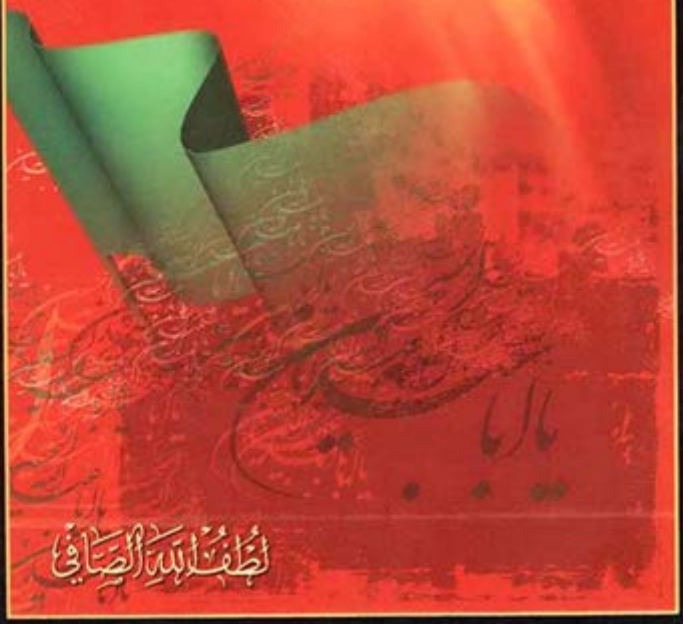

لطف الله الصافي

الشعائر الحسينية

تأليف

المرجع الدينى سماحة
آية الله العظمى الحاج الشيخ لطف الله
الصافي الگلپايگاني
دام ظلّه

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

اشعائر الحسينية

المؤلف: لسماحة آية الله العظمى الحاج الشيخ لطف الله الصافى مد ظله شريف

الناشر: مركز نشر و توزيع الآثار العلمية فى مكتب سماحة

الكمية: ٢٠٠٠

الطبعة الاولى: ١۴٢٨ هـ

طباعة: مطبعة الشرف

السعر: ٢٠٠٠٠ ريال

هاتف: ٧٧٢٣٣٨٠ - ٠٢٥١

الفاكس: ٧٧١۶۶٢٢ - ٠٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

قَبَس من حياة المرجع الديني

آية الله العظمىٰ الشيخ لطف الله الصافي (مُدّ ظلُّه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين.

سماحة آية الله العظمىٰ الشيخ الصافي من الشخصيات اللامعة في العالم الإسلامي، ومن كبار أساتذة الفقه والأُصول في الحوزة العلمية بقم المشرفة، وأحد أبرز مراجع التقليد للطائفة الإمامية.

وهو ـ مُدّ ظله ـ مؤلف غزير الإنتاج، وكاتب قدير، وباحث فذّ، وعالم متضلّع في التفسير والحديث والعقائد والكلام والأدب وغيرها من العلوم والفنون.

نهض بأعباء البحث والتدريس والإفادة منذ أمد بعيد، وشمّر عن ساعد الجِدّ لنشر علوم آل محمد ﷺ، فتخرّج وتربّىٰ علىٰ يديه جمع غفير من المجتهدين والعلماء والفضلاء.

وخاض غمار التأليف والكتابة منذ أكثر من نصف قرن، فلمع اسمه في الأوساط العلمية والثقافية في العالم الإسلامي بما رشح من قلمه السيّال من مؤلفات نفيسة، ومقالات وبحوث قيمة.

ولا يزال ـ أعلىٰ الله مقامه ـ يواصل عطاءه العلمي، ويُتحف المكتبة الإسلامية وروّاد العلم بتتاجاته الطيّبة، وأضحىٰ جلّ اهتمامه منصبّاً اليوم على الفقه والفتوى.

وتدلُّك كلماته التي تفيض على لسانه، وتنساب من يراعته علىٰ مكانته العلمية الرفيعة، وغَيرْتهِ الجياشة على الإسلام والمسلمين، وولائه العميق لأهل بيت النبوة الطاهرين، واعتقاده المميّز بالإمام المهدي المنتظر ـ أرواحنا فداه ـ.

وتدلّك سيرته العطرة على كرم أخلاقه، وصفاء نفسه، وصدق لهجته، وعلوّ همّته.

مولده ونشأته

ولد سماحته بمدينة گلبايگان (بإيران)، ونشأ على والده آية الله الشيخ محمد جواد بن عباس الگلبايگاني. الملقّب بالصافي.

وكان والده ﷺ عالماً جليلاً، فقيهاً أُصولياً، مصنفاً، محقّقاً أديباً. ولد في گلبايگان سنة (١٢٨٧ هـ)، ودرس فيها، وتوجه إلى أصفهان في حدود سنة (١٣٠٥ هـ) فأقام فيها نحو عشر سنوات، حضر خلالها على الأعلام: الشيخ محمد تقي المعروف بآقا نجفي، والشيخ محمد علي المعروف بثقة الإسلام، والحكيم المعروف جهانگير القشقائي، والميرزا محمد علي التويسركاني، والسيد محمد باقر الدرچهي، وغيرهم.

وعاد إلى بلدته، فتصدى بها المسؤولياته الدينية، ودرّس، وصنّف ما يربو على (٢٠) مؤلفاً، منها: حاشية على فرائد الشيخ الأنصاري في أُصول الفقه، ورسالة في القطع والظن والشك، ورسالة في الخمس، وگنجينه گهر (ط)، ومصباح الفلاح، والتحف الجوادية في المناقب المهدوية، وصافي نامه، وديوان شعر، وغير ذلك.

توفّي في (٢٥) رجب سنة (١٣٧٨ هـ) ونقلت جنازته من

گلپايگان إلى قم وشيع تشيعاً عظيماً وصلّى عليه السيد البروجردي ﷺ ودفن في الحرم الشريف.[١]

أما والدته، فهي فاطمة بنت آية الله ملا محمد علي، الذي كان من زملاء المرجع الديني الميرزا الشيرازي في الدراسة والبحث. وكانت مؤمنة فاضلة شاعرة، متفانية في حبّ أهل البيت عليهم السلام، وقد نظمت أبياتاً من الشعر، وأوصت أن تُكتب على قبرها وقد توفيّت في گلپايگان وحُملت جنازتها إلى قم وصلّىٰ عليها آية الله السيد محمد تقي الخوانساري ﷺ ودفنت في حجرة من حجرات مقبرة (نو) بجنب اخيها المعظم آية الله الشيخ محمد سعيد الگلپايگاني.

وقد تربّىٰ المرجع الديني شيخنا الصافي على هذين الوالدين الكريمين، واستقىٰ منهما أخلاقه وحبّه لأهل البيت الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

---

١ . انظر ترجمته في: نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١ / ٣٣١ برقم ٦٧٧ (ومولده فيه: سنة (١٢٨٨ هـ)، شرح حال دانشمندان گلپايگان: ١ / ١٠٦ برقم ٨.

دراسته وأساتذته

بعد دراسة القرآن الكريم عند (الكتّاب) في گلپايگان، بدأ بدراسة المقدمات، فدرس شيئاً من المقدمات عند المرحوم والده، ثم درس أدبيات اللغة العربية إلى كتاب المكاسب والكفاية، عند العالم الجليل المرحوم ملا أبو القاسم المشهور بـ«قطب» وهاجر إلى حوزة قم المشرفة سنة (١٣٦٠هـ)، وحضر أبحاث أساتذتها المشهورين، أمثال:

١. السيد محمد تقي الخوانساري ﷺ المتوفّى (١٣٧١ هـ).

٢. السيد محمد الحجة الكوه كمري ﷺ المتوفّى (١٣٧٢ هـ).

٣. السيد صدر الدين الصدر ﷺ المتوفّى (١٣٧٣ هـ).

٤. السيد محمد رضا الموسوي الگلپايگاني ﷺ المتوفّى (١٤١٤ هـ).

٥. السيد حسين الطباطبائي البروجردي ﷺ المتوفّى (١٣٨٠ هـ).

كما زار النجف الأشرف، وأقام فيها مدة حضر خلالها أبحاث الأساتذة:

١. الشيخ محمد كاظم الشيرازي ﷺ المتوفّى (١٣٦٧ هـ).

٢. السيد جمال الدين الگلپايگاني ﷺ المتوفّى (١٣٧٧ هـ).

٣. الشيخ محمد علي الكاظمي ﷺ المتوفّى (١٣٦٤ هـ).

أما أكثر اساتذته تأثيراً في بناء شخصيته العلمية، فكان هو الإمام السيد البروجردي ﷺ الذي تتلمذ شيخنا الصافي على يده سبعة عشر عاماً في الفقه والأُصول وبقية العلوم الإسلامية. وكان من خاصّة تلامذته وأصحابه ومشاوريه، وأحد أعضاء هيئة استفتائه، وكثيراً ما كان يحيل إليه الاجابة على بعض الاستفتاءات، والتحقيق في بعض المباحث.

كلمات الأعلام في حق شيخنا الصافي

أشاد بسمو شخصيته ومكانته العلمية عدد من الأعلام، منهم:

١. آية الله العظمى السيد جمال الدين الهاشمي الگلپايگاني ﷺ، أحد مراجع التقليد في النجف الأشرف. حضر شيخنا الصافي مدة مجلس بحثه في النجف، وكان موضع تقدير خاص منه، وقد كتب له إجازة اجتهاد بتاريخ ٣ جمادى الأوّل سنة ١٣٧٥ هـ، ذكر فيها أنّه بلغ أقصى المراد ونال درجة الاجتهاد

واستنباط الاحكام الشرعية.

٢. آية الله العظمى الشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني ﷺ الذي كان مقرر بحث الميرزا النائيني ﷺ. حضر شيخنا الصافي مجلس بحثه في النجف، ولمّا رجع إلى إيران، كتب له الشيخ الكاظمي رسالة في شهر شوال سنة (١٣٦٤ هـ) جاء فيها:

إن مغادرة أمثال شخصكم المعظم لحوزة النجف يوجب تأسفي، لأن الحوزة اليوم بحاجة إلى مثلكم ممن يملك الاستعداد الخاص لمتابعة البحث العلمي ويلتزم أحكام الشرع الشريف. ولذا أرجو أن تمهد أسباب العودة إلى حوزة النجف.

في هيئة امتحانات الحوزة:

اختير المرجع الكبير شيخنا الصافي عضواً في هيئة امتحانات الدراسات العالية في الحوزة العلمية في قم، التي أمر بتشكيلها المرجع الأعلىٰ السيد حسين البروجردي (المتوفّى ١٣٨٠ هـ)، واستمر في عضوية تلك الهيئة في عهد مرجعية السيد الگلپايگاني والإمام الخميني قدس سرهما.

في مجلس الخبراء

عند تأسيس مجلس الخبراء بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام (١٣٩٩ هـ)، رأى عدد كبير من العلماء المجتهدين ضرورة المشاركة في هذا المجلس الذي تقع على عاتقه مسؤولية وضع دستور للبلاد، ومن هنا رشّح شيخنا الصافي نفسه، فانتُخب عضواً فيه، فكان ـ حفظه الله تعالى ـ محلّ تقدير واحترام كافة الأعضاء، حتّى المعارضين منهم، مثل المرحوم آية الله الشيخ مرتضى الحائري ﷺ الذي قال في جلسة علنية: رأي آية الله الصافي، هو رأيي.

وممّا ينبغي ذكره أن سماحة شيخنا الصافي قد كتب مشروع الدستور قبل تشكيل مجلس الخبراء في مجلس المحافظة على الدستور.

كما انتخب سماحة الشيخ الصافي من قبل قائد الثورة الإسلامية المرحوم الإمام الخميني ﷺ عضواً في هيئة فقهاء المحافظة على تطبيق الدستور (شوراى نگهبان) ثم انتخب من بين الاعضاء أميناً عاماً للمجلس.

وطوال مدة عمله في مجلس المحافظة على الدستور كانت مواقفه تصبّ في الدفاع عن احكام الشريعة المقدسة، وكان موضع احترام أعضاء المجلس والحقوقيين المتخصصين.

آية الله العظمى السيد الگلپايگاني ﷺ الذي كان مرجعاً عاماً للشيعة في العالم، وكان شيخنا الصافي طوال مدة مرجعيته موضع ثقته واستشارته في الأُمور الفقهية والمسائل الاجتماعية والسياسية، وكان يُرجع إليه في كثير من المسائل الفقهية، وقد نقل عدد من الثقات أنّه أرجع إليه في المسائل الاحتياطية.

وقد كان شيخنا الصافي الشخص الوحيد الذي أشار السيد الگلپايگاني ﷺ في وصيته إلى مرجعيته، وعبّر عنه بلقب (آية الله) وبأنّه مجتهد مسلّم الاجتهاد والعدالة!

بعد ذلك الشخصية الفذة الإسلامية إلى دار البقاء فقد كان المرجع الكبير الشيخ الصافي دام ظله هو الذي اقام الصلاة على جثمانه الشريف.

أثاره العلمية والثقافية

تبلغ مؤلفات شيخنا الصافي (مد ظله) باللغتين العربية والفارسية أكثر من مئة كتاب ورسالة.

واليك مؤلفاته التي وضعها باللغة العربية:

١. هداية العباد ج ١ و ٢.

٢. منتخب الأثر ج ١ و ٢ و ٣.

٣. فقه الحج ج ١ و ٢ و ٣ و ٤.

٤. المباحث الأُصولية ج ١ و ٢.

٥. هداية السائل.

٦. امان الأُمّة من الضلال والاختلاف.

٧. العقيدة بالمهدية.

٨. ارث الزوجة.

٩. حكم نكول المدعي عليه عن اليمين.

١٠. التعزير (أحكامه وملحقاته).

١١. أحاديث الأئمة الاثنى عشر، اسنادها والفاظها.

١٢. الأحكام الشرعية ثابتة لا تتغيّر.

١٣ . مع الشيخ جاد الحق في ارث العصبة (مسألة التعصيب).

١٤ . ايران، تسمع فتجيب.

١٥ . حديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة .

١٦ . القرآن مصون عن التحريف.

١٧ . من لهذا العالم .

١٨ . جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الاثنى عشر.

١٩ . رسالة في تفسير آية التطهير.

٢٠ . رسالة حول عصمة الأنبياء والأئمة.

٢١ . ضرورة وجود الحكومة أو ولاية الفقهاء في عصر الغيبة (الخمس وولاية الفقيه) .

٢٢ . بحث حول الإستسقام بالأزلام (مشروعية الإستخارة).

٢٣ . بين العلمين، الشيخ الصدوق والشيخ المفيد.

٢٤ . رسالة في الشهرة.

٢٥ . رسالة في البداء.

٢٦ . النقود اللطيفة على الكتاب المسمى بالأخبار الدخيلة.

٢٧ . مناسك الحج.

٢٨ . رسالة في المعاملات المستحدثة.

٢٩. أحاديث الفضايل.

٣٠. حول ديات ظريف ابن ناصح.

٣١. رسائل فقهية.

٣٢. رسالة فيما كتبه و قرره من دروس استاده الكاظمي في النجف.

٣٣. تعليقات على رسالة الجبر والقدر.

٣٤. حواشي على العروة الوثقى.

٣٥. مقدّمة مفصلة على «مقتضب الاثر» و «مكيال المكارم» و «منتقى الجمان».

٣٦. مع الخطيب في خطوطه العريضة.

٣٧. صوت الحق ودعوة الصدق.

٣٨. لمحات في كتاب والحديث والمذهب.

٣٩. تفسير آية الانذار.

٤٠. البكاء على الإمام الحسين عليه السلام.

٤١. اوقات الصلوات.

٤٢. إلى هدى كتاب الله.

٤٣. رد اكذوبة خطبة الإمام على الزهرا عليها السلام.

٤٤. التداعي في مال من دون بينة ولا يد.

٤٥. في المال المعيّن المشتبه ملكيته.

٤٦. قبس من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، مئة عشر حديث من كتب عامّة.

٤٧. تعليقات على رسالة الجبر والقدر.

٤٨. رسالة مختصرة في حكم الأقل والأكثر في الشبهة الحكمية.

٤٩. تجلي التوحيد في نظام الإمامة.

أما مكتبة المرجع الصافي، فهي صورة عن علمه وثقافته واهتماماته ـ تجد فيها مصادر الفقه وأُصوله، والحديث والتفسير، وما يهتم به المجتهدون عادة ـ وتجد إلى جانبها سجلاً واسعاً لتاريخ المسائل العقائدية والإجتماعية، التي طرحت في العالم الإسلامي وخاصّة في إيران من قبل عهد رضا شاه ـ إلى ما كتبه هو اليوم من توجيهاته للشباب الإيراني المسلم فيما يجنبهم الإنحراف والتغريب، وللمرأة الإيرانية المسلمة أن لا تنخدع بنمط المرأة الغربية، التي فقدت الكثير من إنسانيتها وكمالها بإهمالها لبيتها، وانخراطها في العمل الاجتماعي والفني والسياسي!

وقفة مع كتاب «منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر»

صدر هذا الكتاب في مجلد واحد عام (١٣٧٣ هـ)، وحظي باهتمام العلماء والباحثين وأصبح مرجعاً لهم في هذا الموضوع، وبه ذاع صيت مؤلفه أكثر في الأوساط العلمية والثقافية.

ثم قام ـ مدّ ظله ـ بتنقيح الكتاب، وإضافة بحوث جديدة إليه، فصار في ثلاثة مجلدات، صدرت عام (١٤٢٢ هـ).

وقد أشاد بأهمية الكتاب في طبعته الأُولىٰ عدد من الأعلام:

قال العلّامة آقا بزرگ الطهراني في وصف الكتاب:

ألّفه الشيخ لطف الله بن المولى محمد جواد الصافي الگلپايگاني، رتّبه على عشرة فصول، كل فصل على أبواب، كل باب على أحاديث المهدي عليه السلام كلها نقلاً عن كتب العامّة وبعض الخاصة مثل «المحجة» للسيد هاشم البحراني، بأحسن أسلوب وترتيب.[1]

وقال العلّامة الشيخ حبيب بن محمد المهاجر العاملي (المتوفّى ١٣٨٤ هـ):

«منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر» لمؤلفه العلّامة الثبت

---

١. الذريعة ٢٢ / ٣٦٧ برقم ٧٤٧٣.

الضابط لطف الله الصافي الگلپايگاني. جمع فيه مؤلفه الأحاديث الواردة في الإمام الثاني عشر من جهات متعددة لإثبات وجوده سلام الله عليه، فإنّه أمر مفروغ منه، والأحاديث في ذلك من طرق الشيعة والسنة متواترة وكلمات العلماء من الجانبين متفقة، إنّما الباعث على جمعها وتقديمها في هذا الكتاب، طلب ايضاح بطلان دعوى من ادعى المهدوية والإمامية في عصر الغيبة وخصوصاً في الأزمنة الأخيرة. ولعمري لقد أجاد في قصد هذه الغاية وأحسن كثيراً.

ثم قال بعد ذكر بعض فصوله وعناوينه: فلم يترك شاردة ولا واردة في أمر المهدي إلّا أثبتها، فهو كتاب فريد في بابه، لا ينبغي لمؤمن إلّا أن يكون عنده نسخة منه.

وقال العلّامة السيد مرتضى الرضوي:

عند بحثي مع الأستاذ الشيخ محمود أبو ريّة من علماء مصر المحقّقين البارزين:

وإذا كنتم بحاجة إلى أحاديث في المهدي فان معي كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر لفضيلة العلّامة الكبير لطف الله صافي وفيه ينقل عن اعلام السنة ومحدثيهم واني مستعد لتقديمه لفضيلتكم حيث انّه ملمّ بهذا الموضوع.

وبعد أيّام... قصدت منزله وصحبت معي كتاب منتخب الأثر وأهديته له... وانصرفت، وبعد مدة... فتذاكرنا حول أحاديث المهدي وكتاب منتخب الأثر وكان قد اعجب به كثيراً واستفاد منه...)[١].

يقول العلّامة الشيخ عبدالله نعمة في ذيل الرواية المنقولة عن رسول الله ﷺ في شأن المهدي بواطئ اسمه اسمي يملأها عدلاً وقسطاً الخ .

وعند الردّ على ابن خلّدون:

وقد وضعت عدّة مؤلفات في هذا الموضوع ومِنْ احسنها كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر للشيخ لطف الله محمد جواد الصافي. انتهى .[٢]

٤. ويقول آية الله العلّامة السبحاني دامت أيّامه في ضمن كلام له:... انّ سماحته (العلّامة الحجة آية الله الشيخ لطف الله الصافي دام ظله) أحد الابطال في المباحث الاعتقادية وخاصّة ما يتعلّق منها بالولاية.[٣]

---

١. مع رجال الفكر في القاهرة: ٣١٦.

٢. تذييلات كنز الفوائد للكراجكي: ١ / ٢٤٧.

٣. اقطاب الدوائر: ٨٢.

مؤلفاته باللغة الفارسية

١ . راه اصلاح يا امر به معروف و نهى از منكر .

٢ . سفرنامه حج.

٣ . نيايش در عرفات (پيرامون دعاى شريف عرفه امام حسين عليه السلام).

٤ . حديث بيدارى (مجموعه پيام‌ها).

٥ . شهيد آگاه.

٦ . پرتوي از عظمت امام حسين عليه السلام.

٧ . با عاشوراييان .

٨ . بزم حضور (دفتر شعر رضوى).

٩ . نغمه مشتقان (دفتر شعر) .

١٠ . آفتاب مشرقين (دفتر شعر عاشورايى).

١١ . صحيفة المؤمن (دفتر شعر) .

١٢ . سبط المصطفى (دفتر شعر).

١٣ . ديوان اشعار.

١٤ . در آرزوى وصال (دفتر سروده‌هاى امام زماني).

١٥ . پاسخی به کتاب «عقیده مهدویت در شیعه امامیه».

١٦ . نوید امن و امان.

١٧ . پاسخ ده پرسش.

١٨ . اصالت مهدویت.

١٩ . تجلی توحید در نظام امامت.

٢٠ . نظام امامت و رهبری .

٢١ . ولایت تکوینی و ولایت تشریعی.

٢٢. پیرامون معرفت امام.

٢٣. عقیده نجات بخش.

٢٤. به سوی دولت کریمه.

٢٥. باورداشت مهدویت.

٢٦. انتظار عامل مقاومت و حرکت.

٢٧. فروغ ولایت در دعای ندبه.

٢٨. انوار الولایة مناقشة للشبهات امثارة حول دعاء الندبة.

٢٩. معرفت حجت خدا.

٣٠. گفتمان مهدویت.

٣١. وابستگی جهان به امام زمان.

٣٢. امامت و مهدويت.

٣٣. پيام‌هاى مهدوى (مجموعة خطابات صدر من سماحة الشيخ حول الامام مهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف)

٣٤. منتخب توضيح المسائل.

٣٥. مناسك حج.

٣٦. مناسك عمره مفرده.

٣٧. هزار سؤال پيرامون حج.

٣٨. مجموعه استفتائات قضايي.

٣٩. استفتائات پزشكى.

٤٠. جامع الاحكام ج ١ و ٢.

٤١. پاسخ كوتاه به ٣٠٠ پرسش از احكام.

٤٢. يكصد و ده پرسش و پاسخ اينترنتى.

٤٣. احكام نوجوانان.

٤٤. با جوانان.

٤٥. معارف دين ج ١ و ٢ (مجموعه پرسش‌ها و پاسخ‌هاى اعتقادى).

٤٦. سير حوزه‌هاى علمى شيعه.

٤٧. ماه مبارک رمضان، مکتب عالی تربیت و اخلاق.

٤٨. رمضان در تاریخ «حوادث تاریخی».

٤٩. الهیات در نهج البلاغه.

٥٠. نگرشی بر فلسفه و عرفان.

٥١. به سوی آفریدگار.

٥٢. عرض دین.

٥٣. ندای اسلام از اروپا.

٥٤. زندگی بوداسف.

٥٥. جابر بن حیّان.

٥٦. رساله‌ای در احکام ثانویه.

٥٧. تفسیر آیه فطرت.

٥٨. پیرامون روز تاریخی غدیر.

٥٩. اعتبار قصد قربت در وقف.

٦٠. مقالات کلامی.

٦١. شب پرگان و آفتاب.

٦٢. داوری میان شیخ صدوق و شیخ مفید رحمة الله علیهما.

تأثير مؤلفاته:

انتشرت مؤلفات شيخنا الصافي ومقالاته في داخل ايران وفي العالم الإسلامي منذ سنوات طويلة، وتُرجم بعضها إلى الانكليزية والفرنسية والاردية، وطبع بعضها طبعات عديدة، مثل:

- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر.
- مع الخطيب في خطوطه العريضة.
- پرتوی از عظمت امام حسين عليه السلام
- نويد امن وامان.
- راه اصلاح يا أمر به معروف و نهی از منكر.
- ماه مبارك رمضان، مكتب عالی تربيت و اخلاق.
- با جوانان.
- هر مسلمان بايد بداند. (تركی)

توضيح المسائل وقد طبع طبعات.

ومما يدل على مدى تأثير كتب ومقالات المرجع الديني شيخنا الصافي دام ظله، موقف نظام الشاه منها، خاصة من كتاب:

حوادث تاريخي، الذي صادر النظام نسخه.

ثم أُعيد نشره بعد انتصار الثورة الإسلامية، فكتب الناشر على ظهر الغلاف (مضت سبع سنوات على منع نشر هذا الكتاب من قبل مخابرات نظام الشاه، ونلفت نظر القراء إلى موضوعاته النقدية البناءة التي كتبها المؤلف المحترم في تلك الظروف الخانقة بكل شجاعة).

ولا يسع هذا العرض الموجز لحياته، الحديث عن مواقفه الجهادية وخدماته الاجتماعية قديماً وحديثاً وخاصة في مجال توعية الشباب وترسيخ عقائدهم، ورد الشبهات التي ترد عليهم وكتابة المقالات والبحوث في الموضوعات التي يسألون عنها.

حفظه الله ذخراً للإسلام والمسلمين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يوم الحسين عليه السلام

لا توجد واقعة، من بين الحوادث والوقائع الكبيرة والمؤلمة في التاريخ، لا توجد واقعة تُقام فيها مراسم سنوية بهذه الجلالة والعظمة، مثل واقعة كربلاء، إذ تشترك فيها كافة الطبقات والشرائح الاجتماعية، من النساء والرجال، والشيوخ والشباب، وتُعقد فيها مجالس الذكرىٰ في البيوت والمساجد والحسينيات والمدارس والشوارع والأسواق، ويتحدث بشأنها الخطباء، ويدبِّج الكتّاب حولها المقالات، ويؤلفون الكتب.

إن مرور الأيام، وتكرار ممارسة هذه الشعائر لن يجعلها قديمة، ولن يقلّل من أهميتها واعتبارها، بل أن عظمتها تزداد تألُّقاً في كل يوم، وأن المعاني الرفيعة والأهداف القيمة لفلسفتها تُدرك وتُستخلص في كل عصر.

إن يوم الحسين أضحىٰ يوماً خالداً، لا يُمحىٰ من الذاكرة أبداً مهما امتدّت الأزمنة والعصور.

وإن واقعة عاشوراء، هي الواقعة التي هَوَت على ترابها تعظيماً وإجلالاً قلوبُ أهل الإيمان، وعشّاق الفضيلة والحقيقة، وغَدَتْ مشعلاً وهاجاً يستضيء به عظماء الرجال وقادة الإصلاح على مرّ القرون، كلّما أحاطت بهم ظلمات اليأس والقلق والحيرة.

إن ما قام به الحسين الشهيد عليه السلام، يعجز التاريخ عن تسجيله وعرضه للأجيال، لأنّه لم يكن عملاً عادياً، وإنما كان عملاً استثنائياً، ونهضةً لم يسبق لها مثيل.

كان عملاً إلهياً، شهد له مخلوقات عالم الجبروت، وسُكّان صوامع الملكوت والملأ الأعلى بأنّه أكبر تجلٍّ للكمال الإنساني، وسمّو مقامه.

وهو المثال الأعلى الذي تظهر فيه قوة الإرادة، وشدة العزم والثبات، والإيمان العميق، والتضحية والفداء والشجاعة عند أولي الألباب، وروّاد الفضيلة، والمتصلين بالحقائق العالية: أولي العزم من الأنبياء، والأولياء المقرّبين، وشهداء طريق الهداية والصلاح.

إن خلوص الإيمان، والرجولة، والصراحة، والوفاء، والهمّة العالية، والصبر، والاستقامة، ومقاومة الظلم والعدوان، وغيرها من الصفات، لتبرز وتتجلى بشكل سافر في كلّ مشاهد تلك الملحمة

البطولية، من بدايتها إلى نهايتها.

وإن سمّو الهدف، وإباء النفس، واللامبالاة بزخارف الدنيا وبالماديات، واختيار الموت بعزةوشرف على الحياة بذلّة وهوان.. كانت هي المعاني السائدة في كلّ أحداث تلك الواقعة الخالدة.

وبيان هذه القصة، هو بيان لكمان الروح، وإزراء بكل المظاهر المادية واللذائذ الدنيوية، وإدانة للشرك والكفر والظلم والجور.

إن تأريخ هذه الواقعة المأساوية، هو تأريخ تضحيةٍ لا مثيل له في سبيل المبدأ والعقيدة، واحترام لشرف وكرامة الحق، وسعي من أجل إنقاذ وتحرير الطبقات المحرومة.. فلا عجب إذن أن يتردّد صداها في أرجاء العالم، وأن يكون نداؤها كنداء الأذان، ثابتاً، خالداً، مدوّياً في المسامع.

وبالرغم من أن الخطباء والكتّاب يتحدّثون عن هذه النهضة منذ أكثر من (١٣٠٠) سنة ، ويُحيّون رجالَها المؤمنين الأُصلاء، الذين استقاموا في طريق الهدىٰ والإيمان بالله وتجسيد أحكامه، فإنها لا تزال حيّةً في النفوس، وإنّ معانيها الثرّة لم تنضب أبداً.

أولئك كانوا فتيةً صادقين، جعلوا حبَّ الدنيا وصورة الموت المرعبة تحت سيوفهم ورماحهم، ولم يخضعوا أو يستكينوا لطغيان

أهل الباطل، ولكل ما يُزعزع الإرادة، ويُضعف الهمّة من جاه ومقام ومالٍ وثروة وزوجة وأولاد، وجعلوا كل ذلك وراء ظهورهم، وتبوؤا أسمىٰ مقامٍ لحرية الروح.

وإزاء هؤلاء، كانت تقف مجموعةٌ وضيعة، ذوو نفوس ملوّثة، لم تتحرّر قلوبهم وأرواحهم من قيود عبودية المنصب والجاه والشهوات، ولم يكن لهم نصيب من حرية الضمير ويقظة الوجدان، ولم يتورّعوا عن قتل عباد الله الاخيار والأطفال والرضّع، وسفك دمائهم.

إن النصر ـ في حساب أصحاب النظرة المادية ـ كان قد قطفه الأشرار وأعداء الدين من هذا الصراع، ولم تكن عندهم أية قيمة لإيمان وعقيدة الحسين وأصحابه، والتي كانت مظهراً عديم المثيل للاستقامة والفداء.. فنهاية يوم عاشوراء، كانت في نظرهم نهايةَ تلك الحادثة الكبرىٰ.

أما في حساب الواقع وتاريخ الفضيلة وعروج الروح إلى الآفاق، وفي حساب موازين القرآن والاسلام، فإن النصر الدائم يرفرف على الحسين عليه السلام وأصحابه.

إن قيمة الإنسان في موازين أصحاب الفضيلة ليست في هذه

المنافع الزائلة واللذائذ الفانية، وحساب الربح والخسارة، والإخفاق والنصر للرجال العظماء، بهذه الموازين ليس صحيحاً.

إن قيمة الأشخاص في ميزان الحقيقة، تكمن في مقدار قوة إيمانهم وإرادتهم. والأنتصار الحقيقي، هو انتصار الباطن على الظاهر، والروح على الجسم، والحقيقة على المجاز.. الانتصار، هو الثبات في طريق الغاية المتوخاة، والتغلّب على عوامل ضعف الروح واضمحلال الإيمان. نعم، كلّ الناس يموتون، وكثير منهم استشهد في سبيل العقيدة والإيمان بالحق، ولكنهم لم يشتهروا ويُخلّدوا مثل شهداء كربلاء، فالتحرر والثبات اللذين أبداهما أصحاب الطفّ، لم يبرزا في سائر ميادين الصراع بين الحق والباطل.

كانوا ليوث غاب، ساروا بأرجلهم لملاقاة المنيّة والشهادة بالرغم من أنهم كانوا قادرين على النأي بأنفسهم عن موقع الخطر، والفوز بالسلامة.

والحق أنهم لو نكصوا في ذلك اليوم عن ميدان المعركة حباً للنفس والمال والمقام، وفَرَقاً من السيف والموت، لَلِحقَ بالُمثُل الإنسانية والموازين الإسلامية من الضرر والأذىٰ أكثر مما يُتصوَّر.

إن حادثة كربلاء لم تكن صراعاً يختصّ بأرض كربلاء، ولا

حرباً بين الأشخاص الذين كانوا يتقابلون في ساحة المعركة، بل كانت صراعاً بين الحق والباطل، والكفر والإسلام، وإذا كان أصحاب الحق قد تراجعوا في ذلك اليوم، فإنّ تراجعهم لا يقف عند حدود ذلك الزمان وذلك المكان، بل ستمتدّ آثاره السلبية وأخطاره إلى الأجيال اللاحقة، ذلك أنّ الناظرين إلى ذلك المشهد الدموي، لم يكونوا مسلمي ذلك العصر وحدهم، وإنما هم جميع أبناء الأُمّة الإسلامية، وكل المظلومين والمحرومين على مرّ العصور، ومن هنا أظهر الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه ذلك الثبات العجيب والمحيّر في تلك المعركة، فلقد مزّق العدو أجسامهم إرباً إرباً، ولكنه لم يستطع أن يُخضع أرواحهم وإراداتهم وأن يثنيهم عن أهدافهم ونيّاتهم:

قد غَيَّر الطعن منهم كلَّ جارحةٍ إلّا المكارم في أمنٍ من الغِيَرِ

إن هذه الواقعة غنية بالدروس التربوية البليغة النافعة، وهي مدرسة مفتوحة للجميع، انتشرت صفوفها وشعبها في جميع أنحاء المعمورة: في المدينة وفي القرية... في الخيمة وفي ناطحات السحاب، لتهدي الناس إلى الفضائل الإنسانية، والقيم المعنوية.

ومن البديهي أن مثل هذا الموضوع لا يصبح قديماً أبداً، بل يبقىٰ جديداً طريّاً، يهمّ الجميع ويروق لهم. وهو من جانب آخر

يوافق الأحاديث الشريفة الصحيحة والمعتبرة، ومن هنا فإنّ الكتابة والخطابة حوله، فيهما أجر عظيم، وقربٌ من الله تعالى ورسوله الأكرم ﷺ

وعلاوة على ذلك، فإنّ القصة الحقيقية لكربلاء، هي قصة صراع الحق مع الباطل، ومناهضة العدوان، وكفاح الفضيلة ضد الرذيلة، وهذه بالطبع هي موضع اهتمام كل صاحب وجدان، وكل باحث عن العدالة، ومتطلّع للحرية، وتثير الأحاسيس الطاهرة والضمير الحي والشعور المرهف لدى الإنسان، وتجعل منه عاشقاً مُتيّماً بأبطال هذه الواقعة.

ومن هنا وُضعت آلاف الكتب، ونُظمت مئات القصائد، ولم ينسَ الكُتّاب والشعراء الحسينَ الشهيد عليه السلام حتى في عصور الإرهاب الفكري، والضغط الشديد والقتل والإذلال ومصادرة الأموال وسلب الحقوق، وغير ذلك من الأعمال التي مورست في العصرين الأُموي والعباسي، وأيام تسلّط (متوكّلهم).

نهضة الحسين عليه السلام كانت طاعة لله تعالىٰ وأداءً للتكليف

إن ما يحرّك الإنسان للعمل والثورة، يكمن أحياناً في أُمور مادية ومنافع دنيوية وأغراض شخصية، وبعبارة أُخرى في حبّ الذات والأنانية والغرور النفسي، ويستند أحياناً إلى دوافع حبّ الخير والفضيلة، والشعور بالمسؤولية والواجب.

ومن الواضح أن الشخص الذي يعمل بدافع مادي وشخصي ليس جديراً بالتقدير، وسيكون مستوى عمله متدنّياً، ولا يختلف عن عمل الحيوانات، فكما أن الحيوانات همُّها علفها فإن الكثير من الناس لا يَفْضُلون عليها في همومهم ومقاصدهم.

نعم، إذا كان هؤلاء الناس يسعون إلى تأمين حاجاتهم المادية عن طريق مشروع بعيداً عن الاعتداء والخيانة والتجاوز على حقوق الآخرين، ولا تعميهم وتصمّهم شدة الطلب عن مراعاة الآداب الأخلاقية والشرعية، فإن هؤلاء غير ملومين على ذلك، ويمكن القول انهم وضعوا أقدامهم في الصف الأوّل للإنسانية، وربما يثابون ويؤجرون، ويكونون مصداقاً للآية الشريفة ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً»[١].

وإذا ما أشبعوا غرائزهم بأساليب غير مشروعة، فقد استوجبوا التوبيخ والعقاب، وسيؤول أمرهم إلى أن يصبحوا طغاة، وجناة، ولصوصاً، ولاعبي قمار، ومرابين، وقتلة، و...

وانطلاقاً من ذلك فإن أكثر الأفراد الصالحين والطيبين في المجتمع، هم من الذين يحصلون على منافعهم المادية، ويصلون إلىٰ أهدافهم الشخصية عن طريق مشروع، وأغلب الذين انحرفوا عن السبيل القويم، هم من الذين لا يتورّعون ـ في مجال إشباع الغرائز ـ عن خوض كل عمل، وركوب كل وسيلة، فالحلال والحرام في قاموسهم مترادفان، ولا حدّ لطمعهم وكثرة طلبهم.

وإذا كان دافع الإنسان للعمل هو حبّ الخير والإحسان وأداء التكليف، ولا تشوبه أغراض شخصية فإن هذا العمل سيكون شريفاً مثمراً، صادراً عن روح إنسانية خالصة، وسيحظىٰ صاحبه بالتقدير والإعجاب.

ومثلما يُدرَك حسنُ الخير والفضيلة والعدالة ذاتياً، فإن صاحب هكذا عمل، هو أيضاً محبوب وشريف ذاتياً.

---

١ البقرة: ٢٠١.

وهناك صنف من الناس، الدافع المؤثر في وجودهم، هو أسمىٰ من هذه العوامل، وأفضل من جميع هذه المقاصد.

أولئك هم عباد الله الحقيقيون، وأولياؤه الخاصون، الذين ليس لديهم هدف وغاية من عملهم سوى العبودية والطاعة لله.

إن عمل هؤلاء المقرّبين لا يمكن أن يُسند إلى أية علة أو سبب ما عدا الطاعة لله، وامتثال أمره والانقياد إلى حُكمه، فهم لا يسألون عن مصلحة وفلسفة وجدوى المأمور به، ولا عن مفسدة المنهيّ عنه، لأن الحديث في مثل هذه الموضوعات، يعتبر ـ في مقام الطاعة والامتثال ـ تجاوزاً للحدود، وفضولاً من الكلام وجرأة على مقام المولىٰ، فالمؤثر في وجودهم، والمدبّر لأمورهم، هو الله تعالىٰ، والشيء الذي يحدوهم إلى العمل والتحرّك هو أمر الله تعالىٰ.

هذا الصنف، تصدق في حقهم الآية الكريمة ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

وكلّما تصبح مرتبة التوحيد أزكىٰ وأسمىٰ، كلّما كان خلوص النيّة والتسليم لأمر الله أكمل، وتصير كل المطالب والمقاصد إلى

---

١ الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧.

جنب المطلوب الحقيقي والمقصود بالذات ومنتهى الآمال، تصير كلها فانية متلاشية، صافية، خالية من الغش.

إن الإيمان الصادق، والتوحيد الخالص من كل شائبة، يجعلهم متوجهين نحو الله تعالى لا غير، مثلما توجّه الحسين عليه السلام في دعاء عرفة إليه:

(وَأَنْتَ الَّذي أَزَلْتَ الْأَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبّائِكَ، حَتّىٰ لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلىٰ غَيْرِكَ).

إذن علّة حركته وإقدامه ونهضته ليست سوىٰ إطاعة أمر الله ومحبته ورضاه، وليس شيء آخر.. دعاؤه: (اللهم ارزقني حُبَّك، وحَبَّ من يحبُّك، وحُبَّ كلّ عملٍ يوصلني إلىٰ قُربك)، وشعاره وذكره: (لا إله إلّا الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله وأُفوِّض أمري إلى الله، وحسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل، والله أكبر).

إنّه أرفع من أن يطمع بالحور والقصور والأجر والثواب والجنان الموعودة، أو الخوف من جهنم والعذاب والعقاب في يوم النشور.

إن مطالعة تاريخ حياة الأنبياء والمرسلين، وقادة الدين، والأئمة الطاهرين، الذين هم رواد التوحيد الخالص، وطليعة قافلة

العبّاد، هي مطالعة لأعلىٰ دروس التوحيد. يقول إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[١] ويقول ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضَ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

ويقول خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله:

﴿إِنَّ صَلاَتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾[٣].

وكان أهل بيته: علي وأبناؤه عليهم السلام، المثَل الأعلىٰ ـ بعد النبي صلى الله عليه وآله ـ للتوجّه الخالص للمبدأ والتوحيد.

فعليّ، هو ذلك الشخص الذي روي عن عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصف إيمانه: (إذا وضعت السماء والأرض في إحدىٰ كفتي الميزان، ووضع إيمان علي في الكفة الأُخرىٰ لرجح إيمان علي).

إن العبودية للحق، وطلب العدالة والحرية، والزهد، والتقوىٰ، والشجاعة، والصراحة، وكل الصفات الإنسانية التي تجلّت في علي

---

١ الصافات: ٩٩.

٢ الانعام: ٧٩.

٣ الانعام: ١٦٢ ـ ١٦٣.

وأبنائه، إنما هي ثمرة شجرة التوحيد وعبودية الله، والتسليم والتوجّه الخالص للمبدأ. وكانوا إذا ما عُرض عليهم عملان، اختاروا أيُّهما أكثر رضىً لله تعالىٰ.

ولا شك في أن أجلّ مظهر للإخلاص والطهارة والعبودية للحق في هذه الأسرة، هو ثورة الحسين عليه السلام ضد يزيد وحكم بني أُمية، والتي تعتبر ثورة إلٰهية ونهضة دينية.

فالحسين عليه السلام في ثورته هذه، لم يكن يطلب الحُكمَ، والمقام الشكلي والدنيوي، ولم يهدف إلى بسط نفوذه وحيازة المال والثروة، وإنما امتنع عن بيعة يزيد طاعة لله، وهاجر من الحرمين الشريفين امتثالاً لأمر الله، وجاهد من أجل الإصلاح والتغيير طاعة لله.. فالدافع لهذه الثورة إذن ليس إلّا إطاعة أمر الله وأداء التكليف.

بحث فقهي في استحباب لبس السواد في عاشوراء وبقية مناسبات العزاء على الأئمة المعصومين عليهم السلام لسماحة آية الله الشيخ لطف الله الصافي دام ظله.

حكم لبس السواد

هل أنّ لبس السواد في عاشوراء حزناً على الإمام الحسين عليه السلام، أمر مستحب أو راجح شرعاً؟ وهل يتنافى ذلك مع ماهو معروف في فقهنا من كراهة لبس السواد؟

الجواب:

نعم انّ لبس السواد في عزاء سيد الشهداء وعزاء سائر المعصومين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ من الأعمال الراجحة، ومن مصاديق تعظيم شعائر الله، ومن مظاهر إعلان الولاية

للنبي وآله والبراءة من أعدائهم وظالميهم، وقد كان هذا المظهر وغيره من مظاهر الحزن شعاراً لمحبي أهل بيت النبي الطاهرين من صدر الاسلام إلى يومنا هذا.

أمّا فتوى عدد الفقهاء بما ينافي ظاهرها ذلك فهي أوّل الكلام، وأمّا الروايات الواردة في كراهة لبس الثياب السواد، فهي إن تمّت لا تشمل لبس السواد حزناً في مناسبات عزاء المعصومين عليهم السلام، وخلاصة الكلام في ذلك:

أوّلاً: أنّ عمدة دليل الفتوى بكراهة لبس الثياب السود هو دعوى الإجماع، وهو إجماع غير محصّل، وعلى فرض أنّه محصّل لا يكون كاشفاً عن قول المعصوم عليه السلام، لاحتمال استناده إلى الاخبار الواردة في هذا الباب.

أمّا الأخبار التي قد يستدلّ بها فعمدتها مراسيل وضعاف، وإنّما تمسّك من أفتى بالكراهة اعتماداً على التسامح في أدلّة السنن بناء على شموله لأدلّة المكروهات أيضاً.

لكن يرد عليه أنّ من المشكل شمول دليل التسامح في أدلّة السنن والمستحبات لأدلّة المكروهات، لأنّ غاية ما يستفاد منه أنّ من بلغه من النبي صلى الله عليه وآله شيء من ثواب ففعل ذلك طلب قول

النبي ﷺ كان له ذلك، وإن كان النبي ﷺ لم يقله.[1]

فكيف يمكن تعميم ذلك إلى أدلة ترك العمل برجاء الثواب إلّا باعمال عناية بأن يفترض أنّ المقصود منها (من بلغه ثواب على عمل أو على ترك عمل) وهو محل إشكال وتأمّل.

ثانياً: أنّ القول بجبران ضعف الأخبار الدالّة على كراهة لبس السواد بعمل الأصحاب لايتم إلّا إذا ثبت استنادهم في فتواهم بالكراهة إليها، لكن يحتمل استنادهم إلى قاعدة التسامح في أدلّة السنن، فلا يتم المطلوب.

ولو سلّمنا تمامية انجبار ضعف الأخبار بالعمل، فإنّ دلالتها على كراهة لبس السواد مطلقاً محل إشكال، بل منع كما سيأتي.

ثالثاً: لو سلّمنا تمامية الأخبار المذكورة وقبول الفتوى بكراهة لبس السواد، فإنّ إثبات حكم موضوع لموضوع آخر، أو إثبات حكم موضوع ذي خصوصية لموضوع فاقد الخصوصية، لا يصح إلّا مع اليقين بتساوي الموضوعين في موضوعيتهما للحكم، وبعدم دخالة الخصوصية في الحكم، وإلّا لكان قياساً وحكماً بغير علم.

---

١ الوسائل: ج ١ ص ٦٠، الباب ١٨ من أبواب العبادات، ح ٤.

ومن أين لنا العلم بأنّ لبس السواد حزناً لمناسبات عزاء المعصومين عليهم السلام لا خصوصية له؟! فيبقى لبس السواد فيها على حكمه الأولي، وهو الاستحباب والرجحان، لأنّه من مصاديق إعلان الولاية والبراءة، ومصاديق تعظيم شعائر الله تعالى، ومصاديق «يحزنون لحزننا...»[1] وغيرها من الأدلّة المعتمدة.

٢- الظروف السياسية لأخبار لبس السواد

من الثابت تاريخياً وفقهياً أنّ بني العباس جعلوا شعارهم في حركتهم الرايات السود، والظاهر أنّ هدفهم من ذلك محاولة تطبيق أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في المهدي (عج) وظهور الرايات السود التي تمهّد له، على حركتهم ورياتهم!

ثم اتّخذوا لبس الثياب السود شعاراً لهم وعلّلوا بأنّه شعار حزن على قتل الإمام الحسين عليه السلام وغيره من شهداء أهل البيت عليهم السلام، وبأنّه أكثر هيبة.

---

١ ذكر الشيخ الصدوق في خصاله في حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إن الله تبارك وتعال اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا. الخصال: ٢ / ٦٢٥، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٧ ح ٢٦.

وبعد سيطرتهم ألزموا أعضاء دولتهم به ثم ألزموا عامّة الناس بلبس السواد! ثم بلبس القلانس [١] السوداء الطولية!!.. الخ.

وهذه نماذج من أخبارهم في ذلك:

* روي ابن شهر آشوب في كتاب «مناقب آل أبي طالب» عن «تاريخ الطبري»: أنّ إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصرة وظل السحاب، وكان أبيض طوله أربعة عشر ذراعاً مكتوب عليها بالحبر ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٢]، فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوّل بكلّ لون من الثياب، فلمّا لبس السواد قال: معه هيبة، فاختاره خلافاً لبني أمية، وهيبة للناظر. وكانوا يقولون: هذا السواد حداد آل محمد، وشهداء كربلا، وزيد، ويحيى.[٣]

وروي أبو الفرج الاصفهاني في كتابه «مقاتل الطالبيين».

أخبرنا يحيى بن علي قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا علي بن الجعد قال: رأيت أهل الكوفة أيام أخذوا بلبس السواد حتى

---

١ جمع قلنسوة وهو نوع من ملابس الرأس وهي على هيئات متعدّدة.
٢ الحج: ٣٩.
٣ مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٨٦.

أنّ البقّالين إن كان أحدهم ليصبغ الثوب بالأنقاس[١] ثم يلبسه.[٢]

* وقال: عن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: امتنع من لبس السواد، وخرقه لمّا طولب بلبسه، فحبس بسر من رأى حتى مات في حبسه، رضوان الله عليه.[٣]

* عن القاسم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ: كان عمر بن الفرج الرخجي حمله إلى سر من رأى، فأمر بلبس السواد فامتنع، فلم يزالوا به حتى لبس شيئاً يشبه السواد، فرضى منه (بذلك) وكان القاسم رجلاً فاضلاً.[٤]

* وقال ابن الاثير في «البداية والنهاية» عن الأوزاعي: «وقد اجتمع الأوزاعي بالمنصور حين دخل الشام ووعظه وأحبّه المنصور وعظّمه، ولمّا أراد الانصراف من بين يديه استأذنه أن لا يلبس السواد فأذن له، فلمّا خرج قال المنصور للربيع الحاجب: الحقه فاسأله لم كره لبس السواد؟ ولا تعلمه أنّي قلت لك، فسأله الربيع؟

---

١ الأنقاس: جمع نقس ـ بالكسر ـ المداد أو الحبر الذي يكتب به.

٢ مقاتل الطالبيين: ٢١٢.

٣ مقاتل الطالبيين: ٣٩٣.

٤ المصدر نفسه: ٤٠٧.

فقال: لأنّي لم أر محرماً أحرم فيه، ولا ميتاً كفن فيه، ولا عروساً بُني فيه، فلهذا أكرهه».[1]

وقال: «وفيها بايع المأمون لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أن يكون ولي العهد من بعده، وسمّاه الرضا من آل محمد، وطرح لبس السواد وأمر بلبس الخضرة، فلبسها هو وجنده، وكتب بذلك إلى الآفاق والأقاليم، وكانت مبايعته له يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، وذلك أنّ المأمون رأى أنّ علياً الرضا خير أهل البيت، وليس في بني العباس مثله في علمه ودينه، فجعله ولي عهده من بعده... فلمّا كان يوم السبت الآخر (سنة ٢٠٤هـ) دخل (المأمون) بغداد حين ارتفع النهار لأربع عشرة ليلة خلت من صفر، في أبّهة عظيمة وجيش عظيم،وعليه وعلى جميع أصحابه وفتيانه الخضرة، فلبس أهل بغداد وجميع بني هاشم الخضرة، ونزل المأمون بالرصافة ثم تحوّل إلى قصر على دجلة، وجعل الأُمراء ووجوه الدولة يتردّدون إلى منزله على العادة، وقد تحوّل لباس البغاددة إلى الخضرة، وجعلوا يحرقون كلّ ما يجدونه من السواد،فمكثوا كذلك ثمانية أيام.

---

١ البداية والنهاية: ١٠ / ١٢٧.

ثم استعرض حوائج طاهر بن الحسين[١]، فكان أوّل حاجة سألها أن يرجع إلى لباس السواد، فإنّه لباس آبائه من دولة ورثة الأنبياء. فلمّا كان السبت الآخر وهو الثامن والعشرين من صفر جلس المأمون للناس وعليه الخضرة، ثم إنّه أمر بخلعة سوداء فألبسها طاهراً، ثم ألبس بعده جماعة من الأُمراء السواد،فلبس الناس السواد وعادوا إلى ذلك، فعلم منهم بذلك الطاعة والموافقة، وقيل: إنّه مكث يلبس الخضرة بعد قدومه بغداد سبعاً وعشرين يوماً، فالله أعلم.[٢]

***

١ هو أبو الطيب أو أبو طلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الملقّب بـ«ذو اليمنين» والي خراسان، كان من أكبر قوّاد المأمون والمخلصين في تثبيت دولته في محاربة أخيه الأمين محمد بن زبيدة ببغداد.
كان جده زريق بن ماهان أو باذان مجوسياً، فأسلم على يد طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والي سجستان، وكان مولاه ولذلك اشتهر بالطاهر الخزاعي.
وبنو طاهر ينسب إليهم التشيع. رسالة في آل أهين: ١٢؛ مستدركات علم رجال الحديث: ٢٨٩ برقم ٨١٩٨؛ سير أعلام النبلاء: ١٠ / ١٠٨ برقم ٧.

٢ البداية والنهاية: ١٠ / ٢٦٩ ـ ٢٧٣. وذكر شبيهاً لما تقدم اليعقوبي في تاريخه: ٢ / ٤٤٨، ٤٥٣، والمسعودي في التنبيه والأشراف: ٣٠٢.

.. وايات التي استدل بها على كراهة لبس السواد

نورد فيما يلي أهم الروايات التي ربّما يستدلّ بها للفتوى بـ..امة لبس السواد، فمنها:

ما رواه الحر العاملي في «وسائل الشيعة»:

١- عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن عبد الله، عن بعض أصحابه، عن صفوان الجمّال قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام الحملة الثانية إلى الكوفة وأبو جعفر المنصور بها، فلمّا أشرف على الهاشمية مدينة أبي جعفر، أخرج رجله من غرز الرحل، ثم نزل فدعا ببغلة شهباء ولبس ثياباً بيضاء وكمة بيضاء، فلمّا دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبّهت بالأنبياء، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «وأنّى تبعدني من أبناء الأنبياء...» الحديث.[1]

٢- عبد الله بن جعفر «قرب الاسناد»: عن السندي بن محمد، عن أبي البختري عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام أنّ علياً عليه السلام كان لا يلبس إلّا البياض أكثر ما يلبس، ويقول: فيه تكفين الموتى.

٣- وعن عبد الله بن سليمان، عن أبيه أنّ علي بن الحسين عليه السلام

---

١ وسائل الشيعة: ٣ / ٣٥٥، الحديث ٢.

دخل المسجد وعليه عمامة سوداء قد أرسل طرفيها بين كتفيه.[١]

٤- وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الحرم يوم دخل مكة وعليه عمامة سوداء وعليه السلاح».[٢]

ما رواه الكليني في «الكافي»

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره السواد إلّا في ثلاث: الخف، والعمامة، والكساء.[٣]

٦- أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة، فأتاه رسول أبي جعفر الخليفة يدعوه، فدعا بممطر أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنّي ألبسه وأنا أعلم أنّه لباس أهل النار».[٤]

٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن

---

١ وسائل الشيعة: ٣ / ٣٧٨ ـ ٣٧٩، الحديث ٩ و ١٠.

٢ المصدر نفسه.

٣ الكافي: ٦ / ٤٤٩، باب لبس السواد، الحديث ١.

٤ الكافي: ٦ / ٤٤٩، باب لبس السواد، الحديث ٢.

عيسي، عن سليمان بن راشد، عن أبيه، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام وعليه دراعة سوداء وطيلسان أزرق.[١]

٨ عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محسن بن أحمد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أُصلّى في القلنسوة السوداء؟ فقال: «لا تصل فيها فإنّها لباس أهل النار»[٢].

ما نقله الصدوق في «علل الشرائع»

٩- وبهذا الاسناد عن محمد بن أحمد، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبد الله بالحيرة فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه، فدعا بممطرة له أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنّي ألبسه وأنا أعلم أنّه من لباس أهل النار».

ثم قال الصدوق: (قال مؤلّف هذا الكتاب: لبسه للتقية وإنّما أخبر حذيفة بن منصور بأنّه لباس أهل النار. لأنّه ائتمنه، وقد دخل إليه قوم من الشيعة يسألونه عن السواد ولم يثق إليهم في كتمان السر فاتّقاهم فيه).[٣]

---

١ الكافي: ٦ / ٤٤٩، باب لبس السواد، الحديث ٣.

٢ الكافي: ٣ / ٤٠٣.

٣ علل الشرائع: ٢ / ٣٧، الحديث ٤.

١٠- حدّثني محمد بن الحسين قال: حدّثني محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن علي بن إبراهيم الجعفري، عن محمد بن الفضل، عن داود الرقي قال: كانت الشيعة تسأل أبا عبد الله عليه السلام عن لبس السواد؟ قال: فوجدناه قاعداً عليه جبة سوداء وقلنسوة سوداء وخف أسود مبطن بسواد قال، ثم فتق ناحية منه وقال: «أما إنّ قطنه أسود» وأخرج منه قطناً أسود ثم قال: «بيّض قلبك واليس ماشئت».

(قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب:

فعل ذلك كلّه تقية، والدليل عل ذلك قوله في الحديث الذي قبل هذا: «أما إنّي ألبسه وأنا أعلم أنه من لباس أهل النار». وأي غرض كان له عليه السلام في أن يصبغ القطن بالسواد، إلّا لأنّه كان متهماً عند الأعداء أنّه لا يرىٰ لبس السواد فأحب أن يتّقي بأجهد ما يمكنه لتزول التهمة عن قلوبهم فيأمن شرهم.[1]

١١- حدّثنا محمد بن الحسين قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أوحى الله عزوجل إلى نبي من

---

١ علل الشرائع: ٢ / ٣٧، الحديث ٥ و ٦.

أنبيائه: قل للمؤمنين لاتلبسوا لباس أعدائي، ولا تطعموا طعام أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي»[١].

ما نقله الحر العاملي في «وسائل الشيعة»

١٢ - وفي العلل، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن علي بن إبراهيم الجعفري، عن محمد بن المفضل، عن داود الرقي قال:... وأورد الحديث ثم قال: أقول: ويمكن حمله على إرادة الجواز ونفي التحريم بقرينة آخره.[٢]

٤- مناقشة دلالة الروايات على الكراهة.

* بعد غضّ النظر عن سند هذه الروايات نكتفي بالمناقشه في دلالتها بشكل عام، فنقول:

أوّلاً: من الواضح أنّ النهي في هذه الروايات - بملاحظة روايات اتّخاذ العباسيّين شعار السواد - لم يرد على موضوع السواد بعنوانه الأوّلي، بل بسبب تعنونه بعنوان ثانوي، وهو أنّه شعار لبني

---

١ المصدر نفسه.

٢ وسائل الشيعة: ٢ / ٣٧٩، الحديث ٩.

العباس، وأنّ لبسه تشبّه بهم وموجب لزيادة نفوذهم في أوساط المسلمين. نعم منها رواية واحدة مرسلة عن رسول الله ﷺ وهي ضعيفة سنداً وتختص بهم ولا يحتج بها.

بل إنّ النهي في هذه الروايات عن لبسه من مصاديق النهي عن التشبّه بالظلمة ولبس الثياب التي هي شعارهم. ومثل هذا الحكم دائر مدار بقاء عنوانه على ذلك الموضوع.. فلو بقي بنو العباس وغيّروا شعارهم من لبس الأسود إلى لبس الأحمر أو الأصفر، أو انتهى بنو العباس وانتفى موضوع شعارهم كما حدث، وجاء غيرهم من الظلمة واتّخذوا شعاراً من لون آخر.. لتغيّر الموضوع وثبت الحكم على ماهو شعار الظلمة وأهل الباطل وأهل الكفر.

ثانياً: لو سلّمنا أنّ الحكم بكراهة لبس السواد ثابت في الشريعة بدليل الإجماع، فإنّ دخول لبس السواد في مناسبات العزاء بالمعصومين عليهم السلام في معقد الاجماع غير معلوم، خاصة بملاحظة أنّه كان متداولاً في عصور الائمة عليهم السلام وعصر الغيبة، فالقدر المتيقّن من الإجماع هو ما عدا مناسبات العزاء أو اللباس الذّي يصدق عليه أنّه شعار الأعداء.

وكذا لو سلّمنا بأنّ حكم الكراهة بلبس السواد ثابت

بالروايات، فإنّ مناسبة حكمها وموضوعها تمنع من شمول ظهوراتها أو عموماتها للبس السواد في مناسبات العزاء.

ولذا فالأقوى استثناء ذلك من مفادها، وفاقاً لما ذهب إليه صاحب الحدائق والمجلسي ـ قدس سرهما ـ ومال إليه غيرهما، كما سيأتي.

٥ - أهم كلمات فقهائنا في لبس السواد

تناول كبار فقهائنا هذه المسألة في كتبهم الفقهية نأتي بنماذج منها.

(باب النوادر) قال والدي ﷺ في رسالته إليّ:... واعلم أنّ غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة، وعليك بلبس ثياب القطن، فإنّه لباس رسول الله ﷺ ولباس الأئمة ﷺ، واتّق لبس السواد فإنّه لباس فرعون. ولا تلبس النعل الأملس فإنّه حذو فرعون، وهو أوّل من اتّخذ الملس.[1]

وقال الشيخ المفيد في «المقنعة»:

وتكره الصلاة في الثياب السود، وليس العمامة من الثياب في

---

١ المقنع: ١٩٤، الوسائل: الباب ١٦، كتاب الصلوة، ح ١.

شئ، ولا بأس بالصلاة فيها وان كانت سوداء.[١]

وقال أبو الصلاح الحلبي في «الكافي في الفقه»:

وتكره الصلاة في الثوب المصبوغ، وأشدّ كراهية الأسود، ثم الاحمر المشبع والمذهب والموشح والملحم بالحرير والذهب، وما عدا ذلك جائز. وأفضل الثياب البياض من القطن والكتان.[٢]

وقال الشيخ الطوسي في «النهاية»:

وتكره الصلاة في الثياب السود كلّها ما عدا العمامة والخف، فإنّه لا بأس بالصلاة فيهما وإن كانا سوداوين.[٣]

وقال أيضاً في «الخلاف»:

تكره الصلاة في الثياب السود. وخالف جميع الفقهاء في ذلك.

دليلنا: إجماع الفرقة وطريقة الاحتياط. وروى عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: يكره السواد إلّا في ثلاثة: الخف، والعمامة، والكساء، وروى عنه أيضاً أنّه سئل عن الصلاة في القلنسوة السوداء؟ فقال: «لا

---

١ المقنعة: ١٥٠.

٢ الكافي في الفقه: ١٤٠.

٣ النهاية: ٩٧.

تصل فيها فإنّها لباس أهل النار».[١]

وقال أيضاً: لا يجوز للمحرم لبس السواد، ولم يكره أحد من الفقهاء ذلك. دليلنا: إجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط.[٢]

وقال المحقّق الحلّي في «المعتبر»:

وتكره الصلاة في الثياب السود خلا العمامة، والخف، قاله الأصحاب: روي عن النبيﷺ أنّه قال: «البسوا من ثيابكم البياض فإنّها من خير ثيابكم» وأمرهﷺ بهذا اللون يدل على اختصاصه بالمصلحة الراجحة، فيكون ما يضاد غير مشارك في المصلحة، وأشدّ الألوان مضادة للبياض السواد. ويؤيد ذلك من طريق الأصحاب، ما رواه أحمد بن رفعه عن أبي عبد اللهؑ قال: «يكره السواد إلّا في ثلاث: العمامة، والخف، والكساء».[٣]

وقال العلّامة الحلّي في «تذكرة الفقهاء»:

البحث الثالث: فيما يكره فيه الصلاة وهو أشياء: - أ - يكره في الثياب السود ما عدا العمامة والخف، لقول النبيﷺ «البسوا

---

١ الخلاف: ١ / ١٧٥، المسألة ٢٤٧.

٢ الخلاف: ١ / ٣٩٢، المسألة ٨٠.

٣ المعتبر: ٢ / ٩٤.

ثيابكم البيض فإنّها من خير ثيابكم» وأمره ﷺ بهذه اللون يدلّ على اختصاصه بالفضيلة، فيكون أشد الألوان معاندة له وهو السواد مكروهاً.

ومن طريق الخاصة قول الصادق عليه السلام: «يكره السواد إلّا في ثلاث: العمامة، والخف، والكساء»[1].

وقال الشهيد في «الذكرى»:

الثالثة: تكره الصلاة في الثياب السود لما رواه الكليني عمّن رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام: «يكره السواد إلّا في ثلاثة: الخف، والعمامة والكساء».

وفي مرفوع آخر اليه عليه السلام: «في القلنسوة السوداء لا تصل فيها فإنّها لباس أهل النار».

وقال ابن بابويه: ولا تصل في السواد فإنّ النبي ﷺ قال: «لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي». وروى عن النبي ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض فإنّها من خير ثيابكم». وفيه دلالة على أفضلية البيض للمصلحة فالمضاد لا يشاركها في المصلحة.[2]

---

١ تذكرة الفقهاء: ١ / ٩٩.

٢ الذكرى: ١٤٧.

وقال المحقّق الكركي في «جامع المقاصد»:

ويستحب لبس الفاخر من الثياب، وأفضلها البيض، لقوله ﷺ: «أحب الثياب إلى الله تعالى البيض، يلبسها أحياؤكم، ويكفن فيها موتاكم».(١)

وقال المقدّس الأردبيلي في «مجمع الفائدة والبرهان»:

قوله: «(ويكره السود عدا العمامة الخ...)» دليل كراهة السود، عدا العمامة والخف، وكذا الكساء: هو الخبر المرفوع عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «يكره السواد إلّا في ثلاثة: الخف، والعمامة، والكساء». ولا يخفى أنّه يدلّ على الكراهة مطلقاً. وكأنّ القلنسوة أشدّ كراهة، لما روى عن الصادق ﷺ. قال: قلت له: أُصلّي في القلنسوة السوداء؟ فقال: «لا تصل فيها فإنّها لباس أهل النار». وروى عن أمير المؤمنين ﷺ، فيما علم أصحابه: «لا تلبسوا السواد فإنّه لباس فرعون». وفي رواية أُخرى: «انّه لباس أهل النار»(٢).

وقال المحدّث البحراني في «الحدائق الناضرة»:

وعن عمر بن علي الحسين ﷺ قال: «لمّا قتل الحسين ﷺ

---

١ جامع المقاصد: ٢ / ٤٣٨.

٢ مجمع الفائدة والبرهان: ٢ / ٨٧.

لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح[١]، وكنّ لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم».

أقول: الظاهر أنّ ذلك بعد رجوعه عليه السلام إلى المدينة.[٢]

وقال أيضاً:

و (منها): أنّه يكره الصلاة في الثياب السود عدا العمامة والخف والكساء وهو ثوب من صوف ومنه العباء، كذا نقل عن الجوهري.

ويدل عليه ما رواه ثقة الإسلام في «الكافي» عن أحمد بن محمد، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يكره السواد إلّا في ثلاثة: الخف، والعمامة، والكساء».

وروي في كتاب الزي من الكتاب المذكور عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره السواد إلّا في ثلاث: الخف، والعمامة، والكساء».

وعن حذيفة بن منصور قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه، فدعا بممطر أحد

---

١ المسوح: كساء من شعر، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشّفاً وقهراً للجسد.

٢ الحدائق الناضرة: ٤ / ١٦٠.

وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنّي ألبسه وأنا أعلم أنّه لباس أهل النار».

أقول: في القاموس: الممطر والمطرة ـ بكسرهما ـ ثوب صوف يتوقّى به من المطر.

ثم أقول: يحتمل أن يكون لبسه عليه السلام له في تلك الحال لضرورة دفع المطر أو تقية، حيث إنّه المعمول عليه عند المخالفين يومئذ.

وروى الصدوق في «الفقيه» مرسلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في ما علم أصحابه: «لا تلبسوا السواد فإنّه لباس فرعون».

وروي باسناده عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق عليه السلام أنّه قال «أوحى الله إلى نبي من أنبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا ملابس أعدائي، ولا يطعموا مطاعم أعدائي، ولا يسلكوا مسالك أعدائي، فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي».

أقول: قال الصدوق في كتاب «عيون الأخبار»[1] بعد نقل هذا الخبر بسند آخر عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: قال المصنف عليه السلام: لباس الأعداء هو السواد؛ ومطاعم الأعداء هو: النبيذ،

---

١ عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٦، الحديث ٥١.

والمسكر، والفقاع، والطين، والجري من السمك، والمارماهي والزمير والطافي وكل ما لم يكن له فلس من السمك، والأرنب والضب والثعلب، وما لم يدف من الطير، وما استوى طرفاه من البيض، والدبا من الجراد وهو الذي لا يستقل بالطيران، والطحال؛ ومسالك الأعداء: مواضع التهمة، ومجالس شرب الخمر، والمجالس التي فيها الملاهي، ومجالس الذين لا يقضون بالحق، والمجالس التي تعاب فيها الأئمة والمؤمنون، ومجالس أهل المعاصي والظلم والفساد. انتهى.

وحاصله يرجع إلى التخصيص بالمحرّمات في ماعدا اللباس حملاً للنهي على التحريم. والأظهر الحمل على ماهو أعم من التحريم أو الكراهة، مثل لباس اليهود والنصارى ومأكلهم، وكذا لباس المخالفين ومآكلهم المعلومة مخالفة ذلك للسنن النبوية والشريعة المحمدية ﷺ ويؤيّده وقوع المناهي في الاخبار عن جملة من الأشياء من حيث دخولها في مضمون هذا الخبر، مثل النهي عن البرطلة لأنّها من زي اليهود، وإسدال الرداء لأنّه من زيهم، وشمّ النرجس في الصوم لأنّه من فعل المجوس، والأكل بالملاعق كما يفعله الروم والمخالفون لمخالفته لسنة الأكل باليد، وجر الثياب

على الأرض كما يفعلونه أيضاً لمنافاته التشمير المأمور بـه، وجـز اللحي وإعفاء الشوارب كما يفعلونه لمخالفته للسنّة النبوية فـي العكس، وأمثال ذلك. فإنّ الظاهر دخول الجميع تحت الخبر.

ثم أقول: لا يبعد استثناء لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام من هذه الأخبار لما استفاضت بـه الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الاحزان.

ويؤيّده مارواه شيخنا المجلسي ١ عن البرقي في كتاب «المحاسن» أنّه روي عن عمر بن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «لمّا قتل جدي الحسين المظلوم الشهيد لبس نساء بني هاشم في مأتمه ثياب السواد، ولم يغيرنها في حر أو برد، وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يصنع لهن الطعام في المأتم». الاستفادة من هذه القضية مبني على اقرار الإمام عليه السلام لبس النساء السواد في ماتم الحسين والحديث منقول من كتاب «جلاء العيون» بالفارسية ولكن هذا حاصل ترجمته.(١)

وقال صاحب الجواهر في «جواهر الكلام»:

المسألة (الثامنة: تكره الصلاة في الثياب السود ما عدا العمامة

---

١ الحدائق الناضرة: ٧/ ١١٦ ـ ١١٨.

والخف) بلا خلاف أجده في المستثنى منه، بل ربّما ظهر من بعضهم الإجماع عليه، بل عن الخلاف ذلك صريحاً، وهو الحجة، مضافاً إلى استفاضة النصوص في النهي عن لبسه الذي ربّما قيل باستفادة الكراهة في خصوص الصلاة منه، إمّا لدعوى اتّحاد الكونين كما سمعته في المغصوب، أو لأنّ إطلاق الكراهة يقتضي شمول خصوص الصلاة، ولا ينافيه شمول غيرها، إذ ليس المراد اختصاص الصلاة بذلك من بين الأفراد، بل المراد الكراهة فيها بالخصوص وإن كان غيرها من الأفراد كذلك، وقد سمعت نظيره في استحباب خصوص بعض الأذكار في الصلاة، لكن لا يخفى عليك أنا في غنية عن هذا التكلّف - خصوصاً الأخير الذي يمكن دعوى ظهور العبارات بخلافه - بما سمعت من الإجماع المحكي المعتضد بما عرفت.

وبالمرسل في «الكافي» أنه «روي لا تصل في ثوب أسود، فأمّا الكساء والخف والعمامة فلا بأس».

بل وبالمستفاد من بعض النصوص في القلنسوة من كراهة لباس أهل النار في الصلاة، ففي مرسل محمد بن سليمان «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أصلّي في القلنسوة السوداء قال: «لا تصل فيها فإنها لباس أهل النار» ولا ريب في ظهور التعليل فيه بكراهة الصلاة

في كلّ ما كان كذلك. وقد ورد في السواد أنّه لباس فرعون، وأنّه زي بني العباس، وفي الممطر منه أنّه لباس أهل النار، ففي مرسل الفقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما علّم أصحابه: «لا تلبسوا السواد فإنّه لباس فرعون».

وفيه أيضاً: «وروي أنّ جبرئيل عليه السلام هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله في قباء أسود ومنطقة فيها خنجر، فقال: يا جبرئيل ما هذا؟ فقال: زي ولد عمك العباس، يا محمد صلى الله عليه وآله ويل لولدك من ولد عمك العباس».(١)

وفي خبر حذيفة بن منصور قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه، فدعا بممطر أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه، ثم قال: أما إنّي ألبسه وأنا أعلم أنّه لباس أهل النار». بل من المعلوم كون ذلك من حيث السواد لا خصوصية الممطر؛ كما أنّ من المعلوم كون لبسه للتقية، فيتجه حينئذ كراهة الصلاة فيه للتعليل المزبور.

بل منه تنقدح المناقشة فيما ذكر غير واحد من الأصحاب من شدة الكراهة وتأكّدها في القلنسوة السوداء للخبر المزبور، ضرورة

---

١ من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢٥٢ برقم ٧٦٩.

أنّه بعد تعليل الكراهة فيه بالعلّة المشتركة بين الجميع لم يبق حينئذٍ خصوصية لمورد التعليل، سيّما مع كونه من كلام السائل، ولعلّه لذا أطلق الباقون.

أمّا المستثنى فقد يقضي عدم الاستثناء في كلام كثير من الأصحاب على ما في الذكرى بعدمه، لكن فيه أنّ النصوص صريحة في الاستثناء، منها مرسل الكليني السابق، ومنها قول الصادق في مرسل أحمد بن محمد «يكره السواد إلّا في ثلاثة: الخف والعمامة والكساء». ومنها المرسل الآخر: «كان رسول الله ﷺ يكره السواد إلّا في ثلاثة: الخف والكساء والعمامة».

وكذا الفتاوى بالنسبة للخف والعمامة، بل عن «المعتبر» نسبة ذلك إلى الأصحاب، و «المنتهى» إلى علمائنا، ومنه يعلم حينئذ ما في اقتصاد المفيد وسلار وابن حمزة والشهيد في «الدروس» على استثناء العمامة، اللّهم إلّا أنْ يكون لعدم دخول الخف في المستثنى منه، لأنّه ليس من الثياب.

لكن فيه أوّلاً انّ المحكي عن «المقنعة» عدم كون العمامة من الثياب أيضاً، كما عن جماعة من الأصحاب في بحث الحبوة.

وثانياً: بقاء المناقشة بالنسبة إلى الكساء، بل في «كشف اللثام»

أنّه لم يستثنه أحد من الأصحاب إلّا ابن سعيد إلى أن قال: «وكأن إعراضهم جميعاً عنه لكونه من الثياب، مع إرسال أخبار الاستثناء، وعموم نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام» مشيراً به إلى ما سمعت، قلت: قد يؤيده أيضاً خبر الممطر السابق بناء على أنّه من الأكسية، لكن فيه أنّا لم نجد الخف مستثنى إلّا مع الكساء، أمّا العمامة فقد يفهم استثناؤها من قول الباقر عليه السلام في خبر علي بن المغيرة «كأنّي بعبد الله بن شريك العامري [1] عليه عمامة سوداء ذوابتاها بين كتفيه مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت عليهم السلام في أربعة آلاف يكبرون ويكررون». [2] وخبر عبد الله بن سليمان المروي عن مكارم الأخلاق «انّ علي بن الحسين عليهما السلام دخل المسجد وعليه عمامة سوداء قد أرسل طرفيها بين كتفيه».

وخبر معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام المروي عن الكتاب المزبور أيضاً قال: «سمعته يقول :دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الحرم يوم دخل مكة وعليه عمامة سوداء وعليه السلاح».

---

١ عبد الله بن شريك العامري يكنى أبا المحجل، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر عليهما السلام وكان عندهما وجيهاً مقدماً، وروى الكشي مدحه وأنّه من أهل الرجعة. وسائل الشيعة: ٣٠ / ٤١٠، الفائدة الثانية عشرة.

٢ بحار الأنوار: ٥٣ / ٧٦ ح ٨١.

لكن الظاهر أنّ مستند الأصحاب في الاستثناء غيرها، بل ليس هو إلّا تلك النصوص، وحينئذ يقوي الاعتماد عليها، خصوصاً مع ما قيل من استثناء جماعة له كالخلاف والبيان واللمعة والموجز الحاوي وكشف الالتباس وجامع المقاصد وفوائد الشرايع وحاشية الإرشاد وحاشية الميسي والروض والروضة والمسالك ومجمع البرهان والكفاية والمفاتيح، بل عن ظاهر الخلاف اندراج هذا الاستثناء في معقد إجماعه، ومن ذلك يعلم ما في قوله: إنّه لم يذكر إلّا ابن سعيد.

كما «يعلم الحال منه» فيما عساه أن يقال في المقام: «إنّ النصوص هنا جميعها لا تخلو من ضعف مانع عن الحجّية، إلّا أنّه لمّا علم التسامح في الكراهة وجب قبولها بالنسبة إليها بخلاف الاستثناء منها، فإنّه محتاج إلى دليل معتبر، والفرض عدمه، وليس دليل الكراهة منحصراً في المشتمل على الاستثناء حتى يلتزم قبوله في المستثنى والمستثنى منه، لكونه هو الذي بلغنا، بل قد سمعت نحو قول أمير المؤمنين ﷺ الظاهر في العموم بلا استثناء «إذ قد عرفت أوّلاً اعتضاد أخبار الاستثناء بما تقدّم ونحوه ممّا لا يخفى على الفقيه الماهر من القرائن الدالّة على اعتبارها وإن ضعفت أسانيدها، وثانياً يمكن أن يقال - بعد اشتراك جميع النصوص في

الضعف مطلقها ومقيدها - : إنّه ما بلغنا إلّا المقيد، ضرورة تساوي المطلق والمقيد في غير جهة التقييد، فيحكم حينئذٍ عليه، ويتجه الاستثناء المزبور، فكان على المصنف وغيره ذكره، بل هو أولى من الخف الذي لا يحتاج إلى الاستثناء، لعدم اندراجه في الثياب، بل والعمامة في وجه، وربما يؤيد ذلك كلّه سيرة من شاهدناه من العلّماء على لبس العباءة السوداء وعدم اجتنابها ومعاملتها معاملة غيرها من الثياب، ولعلها من الكساء عندهم، كما عن الميسي وتلميذه التصريح به، بل في المسالك نسبته إلى الجوهري، بل قيل: وفي القاموس أنّ العباءة ضرب من الأكسية.

وكيف كان فالمدار في السواد على مسمّاه عرفاً من غير فرق بين المصبوغ وغيره، نعم يمكن عدم اندراج الأدكن فيه عرفاً، بل عن المجمع أنّه لون بين الغبرة والسواد، فلا حاجة حينئذ إلى حمل ما في خبر جابر عن أبي جعفر عليه السلام «قتل الحسين بن علي عليهما السلام وعليه جبة خز دكناء»[1] على بيان الجواز ونفي التحريم، لكن عن المسالك «تكره الصلاة في غير السواد من الألوان» وهو - مع أنّه لاصراحة في الخبر المزبور أنّه كان يلبسها وقت الصلاة - لم نقف على دليل له في ذلك، واستفاضة النصوص بلبس الأبيض لا تقتضي

---

١ الكافي: ٦ / ٤٥٢ ح ٩، باب لبس الوشي.

كراهة غيره، وكان ما عن الميسي - من أنّ الصلاة في غير السواد من الألوان أيضاً على خلاف الأصل، لأنّ الأصل البياض - يريد به ما ذكرنا.

بل ولم نقف على ما يدلّ على ما عن الغنية من كراهة الصلاة في الثوب المصبوغ، وأشدّه الأسود، وإن قيل: إنّ ظاهره الإجماع عليه.

أمّا ما عن السائر - من الكراهة في الثواب المشبع الصبغ، وكأنّه بمعني ما عن الكاتب والمبسوط من الكراهة في الثوب المصبوغ المشبع المفدم «[1] بناء علي إرادة الأعم من الأحمر من المفدم فيه». فعن الجوهري يقال: صبغ أي خاثر مشبع، وكأنّ من خصّ الكراهة بالأحمر حمل المفدم - بكسر الدال - على المصبوغ بالحمرة المشبع كما عن الجوهري أيضاً، ولعل التعميم أكثر فائدة وأقرب إلى العرف، بل المغروس في الذهن منه المشبع الشديد.

أمّا المزعفر [2] والمعصفر [3] فقد نص على كراهة الصلاة

---

١ الكافي: ٣ / ٤٠٢ ح ٢٢، باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه.

٢ المزعفر: المصبوغ بالزعفران.

٣ المعصفر: المصبوغ باللون الأصفر المأخوذ من العصفر وهو نبات اصفر معروف.

فيهما في المحكي عن المعتبر والمنتهي ونهاية الأحكام والتحرير والتذكرة والذكرى والموجز الحاوي وكشف الالتباس، ولعلّه للمرسل عن يزيد بن خليفة عن أبي عبد الله عليه السلام «أنّه كره الصلاة في المشبع بالعصفر والمضرج بالزعفران»[1] إلّا أنّه كان عليهم التعبير بمضمون الخبر المزبور، والأمر سهل في ذلك كلّه بعد التسامح، هذا.

وعن غير واحد من كتب الأصحاب التصريح باختصاص كراهة السواد في الرجل، ولعلّه لأنّه أبلغ من غيره في سترها، وظهور فحوي استثناء العمامة ونحوها فيه، إلّا أنّه كما ترى مناف لقاعدة الاشتراك وظاهر التعليل السابق، والله أعلم.[2]

وقال الطباطبائي اليزدي في «العروة الوثقى»:

(١٠ فصل فيما يكره من اللباس حال الصلاة) وهي أُمور: أحدها الثوب الأسود حتى للنساء، عدا الخف والعمامة والكساء، ومنه العباء والمشبع منه أشد كراهة، وكذا المصبوغ بالزعفران أوالعصفر، بل الأولى اجتناب مطلق المصبوغ.[3] .

---

١ تهذيب الأحكام: ٢ / ٣٧٣ ح ٥٥٠، باب ما يجوز الصلاة فيه.

٢ جواهر الكلام: ٨ / ٢٣٠ ـ ٢٣٥.

٣ العروة الوثقى: ١ / ٥٧٢.

٦- كلمات فقهاء المذاهب الأُخرى

تناول علماء المذاهب الأُخرى هذه المسألة في صحاحهم وسننهم المعتبرة نأتي بنماذج منها:

قال البيهقي في «السنن الكبرى»:

(أخبرنا) أبو زكريا يحيى بن إبراهيم قال: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ الربيع بن سليمان، ثنا الشافعي، أنبأ يحيى بن سليم، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: من خير ثيابكم البياض فليلبسها أحياؤكم، وكفّنوا فيها موتاكم.

(وحدثنا) أبو جعفر كامل بن أحمد المستملي، أنبأ بشر بن أحمد الاسفرائني، ثنا داود بن الحسين، ثنا يحيى بن يحيى، أنبأ بشر بن المفضل، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، فذكره بنحوه إلّا أنّه قال: البسوا من ثيابكم البياض فإنّها من خير ثيابكم.[1]

وقال أبو داود في سننه:

---

١ سنن البيهقي: ٥ / ٣٣.

حدّثنا محمد بن كثير، أخبرنا همام، عن قتادة، عن مطرف، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: صنعت لرسول الله ﷺ بردة سوداء فلبسها، فلمّا عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها، قال: وأحسبه قال: وكان تعجبه الريح الطيبة.(١)

ونقل الترمذي في سننه:

حدّثنا أحمد بن منبع، أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، أخبرني أبي، عن مصعب بن شبية، عن صفية ابنة شبية، عن عائشة قالت: «خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود».

هذا حديث حسن وصحيح غريب.(٢)

٧- نتيجة البحث جواز لبس السواد في عزاء سيد الشهداء عليه السلام.

في ختام البحث نأتي بالروايات التي تدلّ على جواز لبس السواد.

قال الحر العاملي في «وسائل الشيعة»:

---

١ سنن أبي داود: ٢ / ٢٦٤ برقم ٤٠٧٤، الباب ٢١ في السواد.

٢ سنن الترمذي: ٤ / ٢٠٤ برقم ٢٩٦٦، الباب ٨٢ ما جاء في الثوب الاسود.

وعن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن أبيه، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي بن الحسين قال: لمّا قتل الحسين بن علي عليه السلام لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكنّ لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم.(١)

وقال المجلسي في «بحار الأنوار»:

وفي رواية أُخرى... قال: فلمّا أصبح استدعى بحرم رسول الله فقال لهنّ: أيما أحب إليكن : المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة، ولكم الجائزة السنية؟ قالوا: نحب أوّلاً أن ننوح على الحسين، قال: افعلوا ما بدالكم. ثم أُخليت لهنّ الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلّا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلمّا كان اليوم الثامن دعاهن يزيد، وعرض عليهن المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهن المحامل وزينها وأمر بالأنطاع الإبريسم.(٢)

وقال صاحب «وفيات الأئمة»:

ثم رجع الحسن والحسين عليهما السلام وأخوتهما من دفنه، وقعد في

---

١ وسائل الشيعة: ٢ / ٣٥٧، الحديث ١٠، نقلاً عن المحاسن للبرقي: ٢ / ٤٢٠، الحديث ١٩٥.

٢ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٩٥ ـ ١٩٧. والأنطاع جمع نطع وهو بساط من جلد.

بيته ولم يخرج ذلك اليوم، ثم خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس، فقال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد توفّى وانتقل إلى جوار الله وقد ترك بعده خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم وإن كرهتم فلا أحد على أحد فبكى الناس وضجّوا بالبكاء والنحيب، فقالوا: بل يخرج الينا، فخرج إليهم الحسن وعليه ثياب سود وهو يبكي لفقد أبيه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه، ثم قال: «أيّها الناس اتقوا الله فإنّا أُمراء كم وساداتكم وأهل البيت الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [1] أيّها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يلحقه الآخرون، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيفديه بنفسه، لقد كان يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه، ولقد توفّي هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى ابن مريم، والتي توفّى فيها يوشع بن نون، وما خلف صفراء، ولا بيضاء إلّا سبعمائة دينار فضلت من عطاياه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.[2]

ونقل الشيخ عباس القمي في «الكنى والألقاب»:

---

١ الأحزاب: ٣٣.

٢. وفيات الأئمة: ٨٥

حكي عن تاريخ ابن كثير أنّه قال: في سنة ٣٥٢ أمر معز الدولة أحمد بن بويه[١] في بغداد في العشر الأول من المحرم بإغلاق جميع أسواق بغداد، وأن يلبس السواد ويقيموا مراسم العزاء، وحيث لم تكن هذه العادة مرسومة في البلاد لهذا رآه علماء أهل السنّة بدعة كبيرة، وحيث لم يكن لهم يد على معز الدولة لم يقدورا إلّا على التسليم، وبعد هذا في كلّ سنة إلى انقراض دولة الديالمة الشيعة في العشرة الأُولى من المحرم من كلّ سنة يقيمون مراسم العزاء في كل البلاد، وكان هذا في بغداد إلى أوائل سلطنة السلطان طغرل السلجوقي. انتهى.[٢]

---

١ هو أبو الحسن أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام من سلالة سابور ذي الأكتاف الساساني، وكان من ملوك بني بويه في العراق فقد استولى على بغداد سنة ٣٣٤ هـ وبايع المستكفي بالله وخلع الخليفة عليه ولقبه ذلك اليوم بمعز الدولة ولقب أخويه بعماد الدولة وركن الدولة، وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم، وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وهو أوّل من أمر الناس بإقامة المآتم للحسين عليه السلام في العشرة الأُولى من المحرم واستمرت عليها الشيعة إلى اليوم. توفّي ببغداد سنة ٣٥٦ هـ ودفن في مقابر قريش. الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم: ٣ / ٩٦.

٢ الكنى والألقاب: ٢ / ٤٧١.

الشعائر الحسينية

س ١. تقوم أحد دور النشر سنوياً بإصدار نشرة ثقافية في شهر محرم الحرام حيث تطرح الملحمة الحسينية لجمهور المؤمنين وإيصال الفكر الإسلامي من خلال ما طرحه سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

ومن هذا المنطلق نرجو من سماحتكم التفضل بالاجابة على الاستفسارات التالية بغية نشرها لتعم الفائدة على جمهور المؤمنين.

١. ما هو دور المنبر الحسيني ومدى تأثيره في مجتمعاتنا؟

٢. ماهي رسالتكم لأصحاب الحسينيات والمتولّين عليها؟

٣. ماهي رسالتكم لخطباء المنبر الحسيني؟

٤. ما هي رسالتكم لجمهور المجالس الحسينية؟

ج ١: غير خاف عليكم وعلى جميع المؤمنين ما للمنبر الحسيني من فوائد ومدى تأثيره في مجتمعاتنا من الهداية إلى الأحكام الشرعية وما للتضحية في سبيل الله من الأجر والثواب.

ج ٢: لأصحاب الحسينيات ومتولّيها أوّلاً الأجر والثواب لقيامهم بإدارة شؤونها، وعليهم ثانياً أن يسلكوا مع المرتادين سلوكاً مرضياً لهم ومرضيّاً لله تعالى. وفق الله الجميع لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام

ج ٣: حضرات السادة خطباء المنبر الحسيني حفظهم الله ووفقهم لمراضيه هم أعرف بما يجب عليهم من إرشاد المستمعين بتلاوة الآيات القرآنية وذكر أحاديث أهل البيت عليهم أفضل التحية والسلام.

ج ٤: رسالتي لهم الاتعاظ بالمواعظ والعمل بها ليصبح الجمهور أُمّه مسلمة مؤمنة موالية لأهل البيت عليهم السلام

س ٢. ما هي نصيحتكم حول الاهتمام بالمساجد والحسينيات بشكل عام؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1]

---

١ التوبة: ١٨.

والمساجد والحسينيات من شعائر الله وشعائر الإسلام وشعائر المذهب، فتعظيمها وتكريمها بأي صورة شرعية وعمرانها بالاجتماع فيه لإقامة الجماعات وقراءة القرآن وتعلّم الأحكام واستماع الحديث وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وفضائلهم ومناقبهم ومصائبهم سيّما مصائب مولانا سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فذلك كلّها من تعظيم شعائر الله، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]، ولهذه المظاهر والمجامع فوائد جليلة كثيرة تزيد بها شوكة الإسلام والمسلمين ورفع مستواهم الثقافي، فمن لا يستفيد من اجتماعات هذه المساجد والمجامع يكون في معرض الوقوع في شبكات الملحدين والمبدعين.

ومن عمران المساجد والحسينيات حفظها عن كلّ ما ينفر الطباع السليمة من الحضور فيها، وذلك بحفظ نظافتها، ورعاية آدابها الشرعية والعرفية، وتنزيهها عن الاشتغال بالأُمور الدنيوية التي لا ترتبط بالدين ومصالح المسلمين.

---

١ الحج: ٣٢.

س ٣. ماهي نصائحكم للرائين على أبي عبد الله الحسين عليه السلام في أيّام محرم الحرام؟

ج: أنصح من يتصدى لرثاء الحسين عليه وعلى أصحابه الكرام أفضل التحيةوالسلام في محرم الحرام وغيره من الأيّام أن يذكر المطالب الصحيحة من الأُصول والكتب المعتبرة، وأن يتجنّب الكذب والغناء واستعمال آلات اللهو. وعلى الجملة اجتناب جميع منافيات غرض الشارع المقدس وما قصده سيد الشهداء بقيامه، وإخلاص النية ليدرك أجر إقامة العزاء. والله هو الموفق والمعين.

س ٤. بلدان الاغتراب مملوءة بمظاهر المادية والكفر والإباحية.. وكل شيء فيها يشجع على ذلك من القوانين إلى وسائل الأعلام إلى التربية في المدارس بل حتّى الإنسان والأطفال، وقد اضطرتنا الظروف إلى العيش في هذه الأجواء. ولا يخفى عليكم انّ أنجع وسيلة للحفاظ على ديننا وديـن أبنائنا هي إقامة المجالس الحسينية، فهي أفضل طريق لتزكية النفوس وتعليمها وربطها عاطفياً بشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله

وإقامة هذه المجالس تحتاج إلى نفقات عالية من تجهيز القاعات التي تقام فيها، والأجهزة الصوتية، وما يوزع فيها من وجبات طعام وشراب، والهدايا التي تدفع للعلماء والخطباء والروادید والشعراء الذين يحيون هذه المجالس خصوصاً أنّ بعضهم يُدعى من خارج هذه البلدان فتدفع إليهم نفقات سفرهم... ويتسابق المؤمنين لتغطية هذه النفقات من خالص أموالهم لا ممّا يجب عليهم من الخمس والزكاة ونحوهما من الفرائض المالية، فإنّهم يصرفونها في وجوهها التي حدّدها الشارع الأقدس، بل يدفع الكثير منهم زيادة على ذلك مساعدات إلى الفقراء من ذوي رحمهم وأهل بلدهم، وقد نمت واتّسعت تلك المجالس واتّسعت النفقات باتّساعها حيث بلغت نفقات بعضها عشرين ألف دولار في عشرة أيام ؛ ولذا فقد ظهرت أخيراً موجة عنيفة من التشكيك مفادها أنّ مساعدة فقراء وأيتام البلدان الإسلامية كالعراق أفضل من ذلك، فأيّهما أفضل وأكثر ثواباً عند الله عزوجل، إقامة المجالس الحسينية في الظروف المذكورة أم

مساعدة الفقراء؟

ج: إنّ الاهتمام بإقامة أمثال هذه المجالس والمراسم وصرف المال الكثير بلغ ما بلغ هو رمز لحياتنا ومن شعائر ديننا ومذهبنا، وبها تحفظ هويتنا الإسلامية وشخصيتنا المذهبية، ولا يقوم مقامها أي عمل آخر. وغير خاف أنّ فوائدها الاجتماعية ومنافعها السياسية قوية جداً، إذ بها يحيا الإيمان في النفوس، وبها يزداد الحب لله ولرسوله ولأئمتنا ـ سلام الله عليهم ـ وحب الخير والإحسان والإيثاروالعزم على التضحية والانفاق في سبيل الله وبذل المال لمعونة ا لمعوزين والفقراء وإنشاء الجمعيات الخيرية والمستشفيات والمساجد وغيرها.

فاللازم على القائمين بأمثال هذه الشعائر المقدّسة والمشرفين عليها أن يكونوا خبراء بمعاني هذه البرامج المباركة، ومالها من الفوائد الإيمانية والتربوية والأخلاقية والسياسية، وينبغي لنا أن نمعن النظر إلى باطنها عن ظاهر وإلى حقيقتها من مجازها، بل الواجب هو الالتزام بمفاهيم ولاية أهل البيت عليهم السلام ومعانيها القيمية ومقاصدها العظيمة التي منها العطف على الفقراء والمحرومين وإدارة شؤونهم (من

أصبح ولم يهتم بأُمور المسلمين فليس منهم) فإن مجالسنا شعائر كلّها لا تخلو من الدعوة إلى مافيه حياة الأُمة وخيرها وسعادتها وبها نهتدي إلى أهل البيت وهدي الحسين ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ وهدي مولانا وصاحب أمرنا بقية الله أرواح العالمين له الفداء. ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

س ٥. كلمة حول عاشوراء لمجلة التوعية الصادرة عن جمعية التوعية الإسلامية في البحرين أيام عاشوراء كيف يجب أن تكون؟

ج: إقامة العزاء للمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يجب أن تكون متمحضة ببيان فضائل أهل البيت عليهم السلام المتّخذة من خطبهم وبياناتهم ومواعظهم عليهم السلام، وبعيدة عن كلّ ما يشين بها من استعمال الآلات الموسيقية المتداولة في هذا الزمان، كي لا تكون مهزلة الأجانب والأعداء، خاصة أيام عاشوراء فهي من المصائب العظيمة المقرحة لقلوب الأعداء فضلاً عن الأحبة وشيعتهم، وتكون موجبة لمرضاتهم ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ وفق الله الجميع لتعظيم هذه الشعائر.

س ٦. ماهي النصيحة التي تقولونها للخطباء ؟

ج: وصيتي لهم أن يعملوا بما يقولونه للناس، ويجعلوا التقوى شعاراً لأنفسهم، ويعملوا لله، ويحذروا عن موعظة الناس وتحذيرهم عن الإكباب على الدنيا لجلب حب الناس وتوجّههم إليهم، فإنّ ذلك موجب للحسرة والندامة.

والحاصل: أنّ عملهم هو عمل الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وشؤونهم فوق سائر الشؤون، ولا يعلم أجر عملهم إلّا الله تبارك وتعالى، فلابدّلهم من المحافظة على هذا الشأن، وأدعو لهم أن يوفّقهم الله لذلك.

س ٧. تخرج في ذكرى وفيات أهل البيت عليهم السلام العديد من المواكب العزائية السيارة التي تطرح فيها مصائب أهل بيت العصمة والطهارة، وتحيي ذكرهم من خلال القصائد التي تلقى من قبل بعض المؤمنين، وما يصاحبها من لطم على الصدور حزناً وأسأ على مصاب أهل البيت عليهم السلام. وفي الآونة الأخيرة أُثير حول بعض هذه المواكب الكثير من الإشكالات وعلامات الاستفهام من قبل العامة، ولهذه توجّهنا لسماحتكم

بالأسئلة كالتالي:

١. في رأيكم الشريف هل إقامة مثل هذه المواكب أمر راجح شرعاً وعقلاً، أم أنّ الأولى تركها وعدم إقامتها؟

٢. هل مثل هذه المواكب تعتبر إحياء للشعائر الإلهية التي أمر الله بإحيائها، أم أنّها بدعة ليست في الدين من شيء؟

٣. هل هناك إشكال شرعي في إقامة العزاء على أهل البيت عليهم السلام على الصورة المذكورة سابقاً؟

٤. تتخلل القصائد الملقاة أثناء مواكب العزاء المزبور إشارات تتعلّق بالوضع الاجتماعي والعقائدي ومصالح المسلمين العامة مع ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام، فهل في ذلك إشكال شرعي؟

٥. هل يجوز للمؤمنين التنازل عن إقامة مثل هذه المواكب بذريعة التعرض للضغوط الداخلية والخارجية التي تخطط لمحو مراسم العزاء الحسيني؟

٦. ما هو الحكم في حالة تعرض المواكب المزبورة لبعض المضايقات التي تهدف لتحجيمها ومحوها في

سبيل إطفاء نور أهل البيت عليهم السلام وإخماد ذكرهم وتضييق الخناق على أتباع المذهب الحق للتنازل عن معتقداتهم؟ وما هو واجب علماء الدين ووجهاء الطائفة في مثل هذه الحالة؟

٧. هل يجوز للآباء منع أبنائهم من الذهاب لإحياء مراسم العزاء الحسيني؟

٨. ما هو واجب العلماء تجاه هذه المواكب؟

ج: وأمّا ما ذكرتم من الأسئلة حول المواكب الشريفة التي تطرح فيهامصائب أهل البيت عليهم السلام وتحيي بها أمجادهم الخالدة وتضحياتهم المباركة في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وحفظ الدين والشريعة والمثل الإنسانية العليا، فلا شك ولا ريب في أنّها من أعظم ما رغب فيه الشرع المقدّس، وأنّها من الشعائر التي يجب على كلّ مسلم بل على كلّ إنسان يحترم الحق والعدل وكرامة الإنسان ومقاومة الاستكبار، أن يشارك فيها ويؤيّدها.

ولا شكّ أنّ القصائد والشعارات التي تلقى في هذه المراسم وترشد الناس إلى حقوقهم الاجتماعية والسياسية

والاهتمام بأُمور المسلمين العامة وأمثالها ممّا يستفاد له من هذا الفرصة الحسينية العظيمة ـ أُمور محبوبة لله تعالى، لأنّها توجب تقوية المؤمنين ضد أعداء الدين والمستكبرين. أمّا التنازل عن إقامة هذه المواكب وأمثالها بذريعة أنّها تعرض المؤمنين لضغوط داخلية أو خارجية فمعناه التنازل عن القيم الإنسانية والمطالبة بالعدالة الاجتماعية. وأعداء هذه المواكب ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾[1]. نعم ينبغي أن لا يكون إقامة هذه المواكب تعريضاً للنفوس للـهلاك وإراقـة الدمـاء، وأن يكـون بـالأساليب الحكـمية المقبولة.

وعـلى هـذه فـعلى الآبـاء تشـجيع أبـنائهم إلى الذهـاب والمشاركة في إحياء هذه المراسم والاستفادة ممّا فيها مـن الدروس والعظات.

وعلى العلماء تفهيم الناس ما في مواكب النهضة الحسينية من الحقائق والمعارف الدينية.

س ٨. كتب الصـحفي المـصري المـعروف الدكـتور نـبيل

---

١ الصف: ٨.

شرف الدين في شبكة هجر الثقافة بتاريخ ٤ / ٥ / ٢٠٠٠ م موضوعاً بعنوان (المشهد الحسيني في القاهرة) قال فيه:

على باب ضريح الإمام الحسين في القاهرة لوحة رخامية كبيرة كتب عليها بالذهب الحديث النبوي الشريف: الحسن والحسين مني... من أحبهما أحببته، ومن أبغضهما أبغضته...

وداخل المسجد أكبر ثريا «نجفة» في العالم العربي (كما يؤكّد إمام المسجد)، وهي للحق آية الجمال والبهاء، ووزنها (كما هو مثبت في دليل تاريخ الضريح وصاحبه) يصل إلى خمسة أطنان من الكريستال المحلّى بالذهب الخالص، وقوائمها من الفضة الخالصة.

أمّا السجاد فحدث ولا حرج، فقد تبرع العام الماضي أحد كبار التجار من طائفة البهرة (الذين يقيمون حول الضريح) بسجادة فارسية تعود إلى القرن العاشر الميلادي، وحجمها يبلغ ١٦ متراً مربعاً، وهي

من الحرير الخالص، وقد فرشت في المقام (الضريح) الذي يقع في الجانب الشرقي داخل المسجد.. ويعقد داخل المسجد يومياً أكثر من خمسمائة عقد قران تصل أيام الخميس والجمعة إلى الألف، حيث يحرص آلاف المصريين على عقد قرانهم داخل المسجد الحسيني، وبعضهم يأتي من مدن مصرية بعيدة قد تبتعد عن القاهرة أكثر من سبعمائة كيلومتراً.

للحسين، ومسجده، وضريحه، ومشهده منزلة خاصة في نفوس المصريين (السنة).

وفي شهر رمضان يستحيل على المرء أن يجد موضعاً لقدم في هذا الميدان المعروف بالمشهد الحسيني. واسألوا الدكتور جمال الصباغ كيف كان يسير هناك حينماتقابلنا في رمضان أنا وهو والأخ حازم محرز... باعة لكل شيء. من المصوغات الذهبية إلى التحف اليدوية... مكتبات ضخمة... مقاهي شديدة الجمال... مطاعم شهيرة... حلقات ذكر... ندوات دينية وأخرى ثقافية... مواكب زواج... سياح أجانب يقفون

مذهولين لروحة المكان وتلك الأعداد الغفيرة من الزوار...

كلّ هذا في كفة... و «مجاذيب الحسين» في كفة أُخرى، فهناك حول الضريح تجد عشرات ممّن ارتدوا «الخرقة الصوفية» وتركوا بيوتهم وأعمالهم واستأنسوا بالحسين، أقاموا حولِ الضريح يلتحفون السماء ويفترشون الأرض، يأكلون ما يجود عليهم به أهل الخير (وما أكثرهم هناك) ويصلّون الصلوات الخمس في المسجد.

في رمضان لست مضطراً لأن تدفع نقوداً لكي تفطر إذا ما كنت في ميدان الحسين، فأهل الخير يحملون آلاف الوجبات ويقدّمونها مجاناً للصائمين وعابري السبيل. وفي كلّ شهور السنة يحرص الكثير من الأغنياء على توزيع زكواتهم وصدقاتهم على الناس حول الضريح.

أمّا في صلاة العيدين فحدث ولا حرج. تغسل الأرض والله العظيم غسلاً لا تكاد تميز بين عامل

النظافة الموظف رسمياً لهذا الغرض، وبين مئات الشباب والشيب الذين يشمرون عن سواعدهم ويحملون «المقشات» ليكنسوا الميدان، بعضهم أطباء ومهندسون وضباط وأساتذة جامعات وتجار أثرياء. كلّهم يعتقدون أن الله تعالى سيبارك الميدان لهم عندما يتواضعون ويكنسون الميدان ويرشون الماء.

في الفجر يحضر الموكب الرسمي لرئيس الجمهورية ومعه كلّ الوزراء وشيخ الأزهر، ويحظر سير السيارات في هذا الميدان وكافة الشوارع المؤدية إليه، ويتجاوز عدد المصلين المليون شخص كلّ عيد تستمع لابتهالات الشيخ سيد النقشبندي وإنشاد الشيخ ياسين التهامي حتّى يرفع المؤذن الأذان: الله أكبر الله أكبر، فيتحول الكون كلّه لمستمعين لهذا النداء السماوي الجليل.

عجائز أتين من أقصى الصعيد حملن بضع قروش يوزعنها وفاء لنذر تحقّق، سيدات يتعلّقن بأستار الضريح راجيات تحقيق أملهن في إنجاب طفل حرمن

منه، أو عودة ابن غريب اضطرته الحياة الصعبة للرحيل في بلاد الله، وثمة رجل طاعن في السن يذرف دمعة حرّى وهو يناجي صاحب الضريح قضاء حاجة يعلمها الله وحده.

يتعامل الناس هنا في مصر مع الحسين كأنّه مازال حياً داخل الضريح.

يتحاكمون إليه في منازعاتهم...

بعضهم يرسل إليه خطابات عبر البريد وصلت خلال العام الماضي إلى أكثر من مليون رسالة كما أكدت هيئة البريد المصرية التي تسلمها لخدام الضريح.

المرسل:...

المرسل إليه: حضرة الإمام سيد شهداء الجنة الحسين بن علي رضوان الله عليهما وصلاته.

العنوان: القاهرة مسجد الإمام الحسين.

رائحة العطور تغمر أنوف زوار الضريح، وأنوار لا

تنطفئ ولم تنطفئ منذ قرون وجلال لا يضاهيه حتّى ضريح السيدة زينب التي يحلو للمصريين إطلاق عدة ألقاب عليها، منها «أم العواجز» و «رئيسة الديوان» و «الطاهرة».

في المسافة الممتدة بين الضريحين تقع أجمل وأبهى أحياء القاهرة. الدرب الأحمر.. القلعة.. الحسينية.. باب الخلق.. باب النصر.. باب الفتوح.. الباطنية.. الجمالية.. الكحكيين.. المغربلين.. الخ.

لأهل البيت في مصر منزلة لا يشعر بها إلّا من يعرف المصريين جيداً، فحينما حاول بعض المتطرفين ذات يوم تفجير قنبلة في منطقة الحسين «خان الخليلي» لم يسلمهم الناس للشرطة، بل فتكوا بهم، فحينما وصلت قوات الأمن لم تجد سوى جثث هامدة، ولم يزل الفاعل مجهولاً حتّى اليوم، فقد تفرقت دماؤهم بين القبائل.

ماهو تعليق المرجع الديني آية الله العظمى الصافي مد ظله على موضوع الدكتور نبيل شرف الدين؟

ج: اطّلع سماحة المرجع الديني الكبير الشيخ لطف الله الصافي مد ظله على موضوع الكاتب المصري، فتفضل بكتابة ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاة ،

فإني لا أقدر على وصف ما حصل لي من الوجد والشوق، والإحساس بالقرب والحضور، والجلوس على بساط المحبة والأُنس والخشوع لله تعالى. عند ما طالعت ما كتبه بعض الأدباء العارفين عن الحالات العطرة والروحانية القدسية، التي تحصل لزوار مشهد مولانا سيد أهل الإباء، وواحد أهل المباهلة والعباء، أبي عبد الله الحسين ﷺ، في مصر، القطعة الشريفة من وطننا الإسلامي الكبير، التي حازت شرف ولاء أهل البيت ﷺ من أوّل ما أشرق عليها نور شمس الدعوة المحمدية والرسالة الإلهية.

لقد كررت مطالعة هذا التصوير الجميل لمظاهر الولاء ومحبة النبي والآل صلوات الله عليهم، والاجتماعات والاحتفالات والحلقات في مشاهدهم النورانية، العامرة بذكر الله تعالى وعبوديته.

إنّ مشهد الإمام الحسين عليه السلام، من البيوت التي إذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، بل هو من أفاضلها كما رواه السيوطي، ولو لمن يكن بيت علي وفاطمة الزهراء وسيدي شباب أهل الجنة، بعد بيت النبي صلى الله عليه وآله، أفضل تلك البيوت، فبيت من يكون؟!

وجدت نفسي بعد قراءة هذا المقال مفعمة شوقاً وحضوراً بالله تعالى، ورغبةً في زيارة هذا الضريح الشريف والمشهد الجليل، الذي تسطع منه أنوار الجمال المحمدي والجلال العلوي، المشعة من جلال الله تعالى وجماله الأزلي السرمدي.

وهي معان يدركها ويشعر بها من يدرك بحقيقة إيمانه بالله ورسوله ما لهذه المشاهد المرفوعة التي تخدمها ملائكة الله تعالى، من قدر عند الله تعالى ورسوله.

وجدت نفسي كأنّي في مصر، في جوار الضريح الشريف والحضرة الحسينية، بين إخواني الزائرين المصريين الوالهين، الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وهم يتبرّكون بالمقام ويغتنمون الفوز فيه بالصلاة والابتهال ومناجاة الله تعالى،

يطلبون حاجاتهم من ربهم عنده، ويصلّون على النبي، وعلى شهيد الإخلاص والإباء، شهيد معالم الإنسانية الكبرى، شهيد كل المكارم، أبي عبد الله الحسين، حسين التضحية والجهاد والإيثار، حسين الصبر والشجاعة، حسين الإسلام والإنسانية.

اللهم كحّل بصري بمشاهدة تراب ضريحة في مصر وكربلاء.

نعم، وجدت نفسي في هذه البقعة المباركة التي شرفها الله تعالى بكرامة الانتساب إلى سبط النبي ﷺ، فرأيت بعين قلبي ملائكة الله تعالى محدقين بها.

فهنيئاً لزوار تلك البقعة المباركة، طور تقرب أولياء الله، ومهبط ملائكة الله.

وهنيئاً لإخواننا أهل مصر ما هم فيه من جوار ضريح سيد شباب أهل الجنة.

هنيئاً لهم هذا الفوز العظيم. ثم هنيئاً لهم ما هم فيه من ولاء أهل البيت عليهم السلام

هنيئاً لهم جميعاً.. لشيوخهم وشبابهم، رجالهم ونسائهم، علمائهم وتلاميذهم، أساتيذهم وطلاب جامعاتهم. فيا ليتنا

معهم فنفوز بما يفوزون به عند هذا الضريح المبارك.

ويا مولاي يا حسين، يا أبا عبد الله، يا بن رسول الله، يا من استنقذت عباد الله بتضحيتكم الكبرى، من جهالة الضلالة. أشهد أنّك رفعت أعلام الدين، وكسرت صولة المستكبرين والمستعبدين، ونصرت الله ورسوله، مجاهداً صابراً. وأشهد أنّ الله يحب من أحبك، ويبغض من أبغضك، وأن الله طهركم يا أهل البيت من الرجس تطهيراً.

س ٩. يوجد من يشكّك في زيارة عاشوراء المباركة، حيث يناقش في سندها، ويتوصّل في النهاية إلى أنّها ضعيفة السند ولا يمكن الاعتماد عليها من هذه الناحية، ويناقشها من حيث المتن بأنّ هذه الزيادة وقع التزوير فيها من قبل أيدي أثيمة، وذلك بالتزوير فيها في الفقرتين اللتين تكرران مائة مرة (فقرة اللعن) و(فقرة السلام)، وكذلك التزوير وقع في هذه الزيارة في الفقرة اللاحقة لهاتين الفقرتين وهي فقرة: (اللهم خصّ أنت أول ظالم باللعن مني...). ثم يطرح تساؤلاً فيقول: لماذا هذه الاهتمام بهذه الزيارة وإثارة هذه

الموضوع؟! ثم يطرح اقتراحاً حول الزيارة فيقول: ألا ينبغي ترك مثل هذا الحديث وعدم شغل الأُمّة بمثل هذه المواضيع؟ ثم يطرح جواباً على التساؤل السابق فيقول: لابد أن نعرف أنّ زيارة عاشوراءالذي أُدخل عليها التزوير والتحريف اشتملت على لعن الخلفاء ولها أخطار متعدّدة على الساحة الإسلامية عامّة وعلى الساحة الشيعية خاصة، ثم يذكر بعض الأُمور التي يتصوّرها هو أنّها خطر على الساحة الإسلامية عامّة وعلى الساحة الشيعية خاصة بسبب زيارة عاشوراء. ثم يتحامل على علماء الشيعة ويعرض بهم، حيث إنّهم يعتبرون الزيارة من جوهر التشيّع، ويقول أيضاً: بلغت الحالة أن بالغ البعض في هذه الزيارة حتّى أصبحت من المقدّسات عند الشيعة، وجعلها الكثير منهم من الأوراد التي تكرر في الأيام والليالي.

ويترتب على ذلك عدة أسئلة.

ما هو رأيكم المبارك في هذه الزيارة من حيث السند، ونريد من سماحتكم جواباً مفصّلاً حول ذلك؟

ج: زيارة عاشوراء مضافاً إلى اعتبار سندها تشتمل على المضامين العالية واستحباب قراءتها ثابت. ولا يتوجّه على سندها ومتنها إشكال.

س ١٠. هناك من يصرّ على حذف اللعن من زيارة عاشوراء ويقول: إنّ اللعن حرام وغير جائز، فهل يجوز حذف اللعن ، أم هذا يمثل خطأً سياسياً يوماً ما؟

وهل يجوز لي أنا العالم الصغير التصرف في مثل هذه الأُمور؟

ج: لا يجوز التصرف في ما ورد من الأدعية والزيارات، وينبغي الاهتمام بها وقراءتها كما وردت. والذي يصر على حذف اللعن من زيارة عاشوراء بحجة حرمة اللعن فهو إمّا جاهل، أو جاحد. وقدورد اللعن في أكثر من أربعين آية من القرآن المجيد. هدانا الله وإيّاه إلى الصراط المستقيم ولعن الكافرين والجاحدين.

س ١١. هل هذه الزيارات صحيحة وثابتة عندكم لأنّ هناك من يشكّك في صحّتها؟ ١. زيارة عاشوراء ٢. الزيارة الجامعة الكبيرة ٣. زيارة الأربعين ٤. دعاء العهد.

ج: الزيارات المذكورة معتبرة جدّاً على أنّها مشتملة على مضامين عالية ومعارف إسلامية، والتشكيك في اعتبارها لا مورد له.

س ١٢. ما هي أوثق الكتب التي يمكن أن يستخلص منها واقعة الطف؟

ج: الكتب المعتبرة في هذا الموضوع: الإرشاد للشيخ المفيد، واللهوف في قتلى الطفوف، والإقبال للسيد ابن طاوس، وكشف الغمة للإربلي، وكنز المصائب لابن قولويه، وبحار الأنوار الجزء (٤٥) للعلّامة المجلسي ـ أعلى الله مقامهم ـ

س ١٣. ما هي أوثق الكتب التي يمكن أن نستخلص منها واقعة الطف؟

ج: راجع مقتل السيد المقرم وإبصار العين وغيرهما.

س ١٤. هل الرواية الواردة في زفاف القاسم بن الحسن يوم عاشوراء صحيحة أم لا؟

ج: راجعوا كتاب مدينة المعاجز الجزء ٢ المعجزة ٤٨.

س ١٥. ما حكم الشبيه والتماثيل التي تقام في ذكرى زفاف القاسم؟

ج: زفاف القاسم غير ثابت لدينا، وحرمة الشبيه والتمثيل في المناسبة المذكورة غير معلومة.

س ١٦. هل هذه الرواية صحيحة: إنّ القاسم توسّل بعمّه ورجاه حتى يمنحه الرخصة في القتال ولكنّ عمه رفضَ أن يفرّطَ به وقال له: (يابن الأخ أنت من أخي علامة، وأُريد أن تبقى لأتسلّى بك) فجلسَ القاسم مهموماً حزيناً باكيَ العين وفجأةً تذكرَ أنّ أباه الحسن كان قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن وقال له: (إذا أصابك همٌّ وغم فعليك بحلّ العوذة وقراءتها وفهم معناها، واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها)، لقد مضت السنون ولم يمرّ به همّ مثل الهم الذي يكتنفه الآن، ففرصة الشهادة في سبيل الله قد تضيع من يده، وأي همّ ـ أيها الشباب ـ أكبر من تضييع نعيم الآخرة وثوابها العظيم ودرجاتها العليا، فقرر القاسم فتح العوذة، وفعلاً فتحها، فرأى فيها: يا ولدي قاسم، أُوصيك أنّك إذا رأيت عمّك الحسين في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء، فلا تترك البراز والجهاد لأعداء رسول الله ﷺ، ولا تبخل عليه بروحك؟

ج : الثابت أنّ القاسم بن الحسن ﷺ استشهد في كربلاء بين يدي عمه الحسين صلوات الله عليه، وقد نصت على ذلك مصادر التاريخ والحديث والمقاتل الشريفة والزيارات، وكان ﷺ في سن البلوغ أو أقل.

والرواية المذكورة في السؤال منقولة بالمعنى، وأصلها ما رواه بعضهم كالمحقق البحراني ﷺ [1]، عن الفخري: (قال: روي أنّه لما آل أمر الحسين ﷺ إلى القتال بكربلاء وقتل جميع أصحابه ووقعت النوبة على أولاد أخيه الحسن ﷺ جاء القاسم بن الحسن ﷺ وقال: يا عم الإجازة لأمضي إلى هؤلاء الكفّار. فقال له الحسين ﷺ: يابن أخي أنت من أخي علامة وأُريد أن تبقىٰ لأتسلّىٰ بك ولم يُعطهِ إجازة للبراز. فجلس مهموماً مغموماً باكي العين حزين القلب... إلى آخره. وفيها قصة عقد الإمام الحسين ﷺ للقاسم على ابنته فاطمة، وهو أمر محتمل. وبما أن سند الرواية غير تام فإذا أراد القارئ أن يقرأه، فينبغي أن يقول مثلاً جاء في بعض الروايات.

س ١٧. يذكر الخطباء الكرام على منابرهم وفي مصائب

---

١ مدينة المعاجز: ٣ / ٣٦٦.

كربلاء مواقف من السيدة الجليلة ليلى والدة علي الأكبر عليه السلام وأنّها كانت واقفة تنظر إلى وجه الإمام الحسين عليه السلام حينما خرج علي إلى الميدان وأنّ الله استجاب دعاءها إلى آخر القصة. ولكن البعض يشكّك في وجود السيدة ليلى في كربلاء، باعتبار أنّه لم يعثر هو على ذلك في مصدر معتبر، فما هو رأيكم الشريف؟

علماً بأنّ مثل هذه القضايا التاريخية ليست كالمسائل الشرعية الإلزامية التي هي بحاجة إلى سلسلة اسناد صحيحة،ويكفي فيها ما ورد في بعض الكتب، مضافاً إلى نقل العديد من الخطباء العلماء الأتقياء ذلك على المنبر الحسيني، وقد أخذوه صدراً عن صدر، وربّما قرأوه في بعض المصادر المعتبرة التي لم تصل بأيدينا؟

ج: الموضوع المذكور ونحوه يرجع فيه إلى كتب المقاتل المعتبرة، ونقل الخطيب عن كتاب أو شخص جائزوإن كان خلاف الواقع، إلّا أن يعلم بكذبه، فالأولى أن يذكر اسم الكتاب أو

الشخص المنقول عنه.

س ١٨. كما تعلمون لقد وقع الخلاف الشديد حول بعض قضايا كربلاء والمرويّات عنها، فأسئلتي هي كما يلي:

١: هل ثبت لديكم وجود (ليلى) أُمّ الأكبر عليه السلام في أرض كربلاء، أم أنّها كانت مفارقة للحياة آنذاك، كما يقال؟

٢: هل الرواية المنقولة حول أُمّ البنين مع بشر بن حذلم ثابتة لديكم، أمّ أنّ أُمّ البنين ـ هي الأُخرى ـ قد فارقت الحياة حسب ما يقال؟

٣: وهو الأهمّ، هل عقد قران القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام على البنت المسمّاة له ثابت لديكم أم لا؟ فإن كان الجواب بالسلب، فهل هناك مانع شرعي من الإتيان بها على المنبر، لا على نحو الحقيقة، وإنّما تعبير للمواساة باعتبار أنّ القاسم شاب لم يزف ونريد أن نزفه، فهل في هذا الأمر إشكال؟

ج: المناسب نقل واقعة الطف الأليمة عن الكتب والمقاتل المشهورة المعتبرة، ونقل ما في بعض الكتب المختلف فيه لا بأس به.

س ١٩. ما حكم ما يقرأه الخطباء الكرام من لسان الحال في

أيام عاشوراء؟

ج: لا بأس بما يقرأ من لسان الحال.

س ٢٠. هل يجوز للخطيب الحسيني أن يقول كلام عن لسان حال المعصوم؟

ج: إن كان موافقاً للحال، وصرّح بأنّه لسان الحال فلا بأس به.

س ٢١. ازاداد الجدل والحديث في مجتمعاتنا كما في كلّ عام حول مسألة التطبير، حيث (يناقشها الكثير من العامة وخاصة الشباب منهم) كلّ يريد إقناع الآخر بفتوى مرجعه، وفي غالب الأحيان يتم التعرض إلى العلماء بالنقيصة والإهانة، خصوصاً وكما تعلمون أنّ العلماء مختلفون بين الحرمة والجواز، فأناشدكم بالله وبحق سيد الشهداء الإمام الحسين إن تجيبوا على الأسئلة التالية:

١. ما حكم التطبير (ضرب القامة) الذي يعدّ مظهراً من مظاهر الحزن ومواساة لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء؟ ونرجو من سماحتكم التفضّل إن كان محرماً أو مباحاً؟ (نرجو توضح جانبي

الضرر والإهانة للدين في الجواب)؟

٢. هل هذه المسألة خلافية بين العلماء؟ وإذا كانت كذلك هل يجوز لنا ذكر العلماء الذين يختلفون معكم في الفتوى؟

٣. هل يجوز لنا مناقشة العلماء الذين يختلفون معكم في الفتوى؟

٤. هل يجوز لنا مناقشة العامة (العوام) الذين يقلدون من يختلفون معكم في الفتوى؟

٥. هل يجب علينا إقناع العامة (العوام) الذين يقلدون من يختلفون معكم في الفتوى ؟

٦. كيف ينبغي أن يكون عليه النقاش في هذه المسألة؟ وما نصيحتكم في هذه الجانب؟

٧. ما هي فلسفة التطبير؟ وهل التبرّع بالدم يعادل التطبير من الجزع والحزن على مصيبة أبي عبد الله الحسين؟ أفيدونا مشكورين؟

٨. وهل التبرع بالدم في يوم عاشوراء يعدُّ شعيرة من شعائر الإمام الحسين ؟

٩. ما هو رأي سماحتكم في قضية ضرب السيدة زينب ﷺ لرأسها بمقدمة المحمل؟ وما صحّة الخبر هذه الرواية؟

١٠. هل يجوز ردع أو منع أو مقاطعة أو التصدي أو لعن أو سب أو ضرب من يعمل التطبير في نظركم أو احتقارهاو التشهير به بين الناس الذين لا يؤيدون التطبير، علماً بأنّ الذين يطبّرون يستندون إلى فتوى مرجعهم؟

ج: التطبير في تفسير ما لم يضر ضرراً معتداً به جائز، ولا دليل على حرمته، وعلى الفئتين المحترمتين التآلف والتلازم والاتحاد في تعظيم الشعائر الحسينية وبلا تعرض لبعضهم البعض، والخبر المذكور مذكور في بعض الكتب إلّا أنّه لا يمكن الاعتماد عليه. ولكن لا غرابة في متنه بملاحظة شدة المصائب الواردة ﷺ

س ٢٢. نود معرفة رأيكم بالشعائر الحسينية بجميع أقسامها (اللطم، البكاء، الضرب بالزنجير، التطبير، موكب المشاعل، المشي على الجمر) ما هو رأيكم الشريف ؟

ج: الشعائر الحسينية لها أحكام خاصة والقيام بالأُمور المذكورة في السؤال إن لم تكن ضارة فلا بأس بها.

س ٢٣. نحن يوجد لدينا كثير من الروايات والموارد التي تدل على أنّ الرسول محمداً ﷺ كان يحتجم برأسه وحتّى في مصادر أخواننا السنة، فهل يجوز لنا التطبير بنية الحجامة؟

ج: للحجامة شرائط ومقررات، وهي كيفية خاصة لا يقوم التطبير مقامها، وهي سنّة مستحبة، والمستحب غير واجب.

س ٢٤. يقام في بلاد الغرب وغيرها من البلدان عزاء الإمام الحسين ومناسبات إسلامية أُخرى، وهناك بعض المظاهر التي تصاحب العزاء لم يألفها أهل تلك البلاد لا من الناحية الثقافية ولا من الناحية الاجتماعية ممّا يجعل المسلمين من أتباع أهل البيت تحت دائرة الضوء الإعلامي السلبي، ووصف تلك المظاهر بالتخلّف والإساءة للإسلام والمسلمين ومن تلك المظاهر اللطم وضرب الزنجيل وشق الرأس (التطبير).

١. ما هو حدود اللطم الجائز؟

٢. هل يجوز للرجال إظهار صدورهم أمام النساء خلال اللطم بصورة مباشرة، أو من خلال عرضهابالكاميرات التلفزيونية؟

ج ١ و ٢: لكم بمزيد التوفيق في هذا الشهر المبارك، إن كان اللطم مجرداً وغير مقرون ببعض المحرمات كاستعمال آلات الهو وكشف الصدر أمام النساء فلا بأس به، وأمّا النظر إلى صدر الرجال في التلفزيون فإن كان بقصد التلذذ فهو حرام، والأحوط تركه مطلقاً.

س ٢٥. هل يجوز اللطم الجارح الذي يؤدي إلى إخراج الدماء من صدر اللاطم ممّا يسبب في تنجيس نفسه أو من حوله من اللطّامة أو المعزّين، أو سقوط قطرات منه على أرض المصلّي أو المسجد؟

ج: في مفروض السؤال إن لم يكن الجرح معتداً به فلا بأس به، وتنجيس المسجد غير جائز.

س ٢٦. هل سمعتم أو قرأتم أنّ الدم النجس للمتطبّر تبرك به المرضى فحصل لهم الشفاء، أو النساء العقيمات قد

حملن، أو لعاجزين عن الحركة قد تحرّكوا، هذا ما يثيره بعض الناس من الذين يخالفون حرمة التطبير، ويعملون خلاف الحكم الشرعي تحت هذه الحجّة؟

ج: جعل الشفاء في تربة مولانا أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء سلام الله عليه.

س ٢٧. ما هو رأي سماحتكم في التقاليد التي تمارس في ذكرى سيد الشهداء ﷺ مثل شق الرؤوس (التطبير) والضرب بالسلاسل على الأكتاف (الزنجير) واللطم الشديد على الصدور والرؤوس والذي يسبب الإدماء؟

ج: لو لم تضر الأُمور المذكورة ضرراً معتداً به فلا بأس بها في ذكرى مصاب سيد الشهداء ﷺ

س ٢٨. إنّنا شباب من البحرين قد نزلت بنا مشكلة أوجبت تمزّق الطائفة، وذلك بسبب وجود مجموعة قامت بالتطبير في اليوم العاشر من المحرم الحرام مؤاساة لسيد الشهداء ﷺ متّبعين بذلك من يقول من الفقهاء، وهناك مجموعة أُخرى من الشباب يتّبعون من يقول

بعدم جواز ذلك، وهؤلاء قاموا بمواجهة المطبّرين وذلك بالتسقيط والتفسيق والمقاطعة، فهل يجوز الوقف موقف هؤلاء الذين يواجهون التطبير أم لا يجوز؟ علماً بأنّ هناك من أهل العلم من يحرض على مواجهة المطبّرين.

ج: في مفروض السؤال على الشباب الأعزاء أن يتجنّبوا في هذه الموارد الاختلاف والمواجهة فإنّهما مضران بالدنيا والآخرة، ولكلّ منهم العمل على فتوى مرجع تقليده، ولا إشكال في ذلك.

س ٢٩. هل يجوز ضرب النفس المبرح بالسلاسل وإخراج الدم من الجسم والصراخ بقول يا حسين من أجل إظهار الشعائر الحسينية؟

ج: لا بأس بذلك ما لم يوجب ضرراً معتداً به، وكذلك الصراخ بقول يا حسين.

س ٣٠. نود معرفة الحكم الشرعي لما يلي: يقوم بعض الرواديد بإصدار بعض الأشرطة الحسينية التي يتعمّد فيها استخدام ألحان أهل اللهو والطرب بشكل واضح

وصريح بحيث لا يخفى ذلك على الألحان المستخدمة في هذه الإصدارات التي بدأت تحظى بإقبال الشباب كثيراً، ما حكمها إذا تيقّنا من لهويتها فضلاً عن كونها مطربة؟

خصوصا وأنّهم ـ أي الرواديد والمتنجين ـ يحتجّون بأنّ استخدام ألحان أهل الفسق... واللهو والغناء تجذب الشباب الفاسق لاستماع مثل هذه الإصدارات، فهل يجوز الترويج لهم واستماع إصدارتهم؟

ج: ألحان أهل اللهو والطرب محرمة وفي العزاء الحسيني تشتد الحرمة، وجذب الشباب غير مجوز لارتكاب المحرمات.

س ٣١. هل يجوز البكاء على الإمام الحسين عليه السلام في الصلاة؟ وقد رأيت حديثاً فيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بكى على الحسين شهيد فخ وهو في الصلاة، فعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: مر النبي صلى الله عليه وآله بفخ فنزل فصلى ركعة فلمّا صلّى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلمّا رأى الناس النبي صلى الله عليه وآله يبكي بكوا، فلمّا انصرف قال: ما

يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال: نزل عليّ جبرئيل لما صلّيت الركعة الأُولى فقال لي: يا محمد إنّ رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين.(١)

ج. ظاهر جواز ذلك، لأنّه ليس أمر دنيوي بل أمر أُخروي أو ما يرجع إليه، والرواية المذكورة نقلها عن أبي الفرج الاصفهاني في «مقاتل الطالبيين» العلّامة المجلسي ليس من طرقنا المعروفة، وعلى أيّة حال هي لا تنافي ما ذكرنا.

س ٣٢. يوجد بعض الشباب المؤمنين من أبناء الشعب العراقي المظلوم والذين كانوا يذهبون مشياً على الأقدام إلى كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء، وقد جاءوا إلى إيران الإسلامية، وقد حال الظالمون بينهم وبين زيارة العتبات المقدّسة في العراق فقاموا بالذهاب على العقيدة الموجودة عندهم إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام مشياً على الأقدام من مناطق عديدة وأعادوا تلك الشعائر، فهل يوجد تأييد من قبل

---

١ بحار الأنوار: ٤٨ / ١٧٠.

الشريعة المقدّسة حول المشي؟ وهل يوجد فيه فضل؟

ج: في مفروض السؤال ماوقفت على نص خاص دال على خصوصية التشرّف ماشياً إلّا أنّه يمكن القول برجحان ذلك وترتّب الثواب عليه، لأنّ ذلك يعدّ عند العرف تعظيماً للمزور، كما يمكن استفادة ذلك مما دلّ على رجحان المشي إلى بيت الله الحرام وإلى زيارة مولانا سيّد الشهداء ﷺ، لأنّ الملاك والمناط في كلّ ذلك تعظيم الشعائر وتكريم المزور وأداء التواضع والأدب، وإن كان ذلك في بعض مصاديقه أتمّ وآكد.

س ٣٣. ما حكم ممارسة التجارة ـ منها البيع والشراء ـ أيام التحريم كيوم وفاة الرسول أو يوم العاشر من المحرم؟

ج: التجارة في الأيّام المذكورة غير محرّمة، والمتوقّع من المؤمن الموالي لأهل البيت ﷺ ترك حوائجه فيها كتركه لها عند مصابه بفقد أعزائه لا سمح الله.

س ٣٤. هل يجوز استخدام الآلات الموسيقية المستخدمة في الغناء المحرم في الإنشاد الديني؟ وكيف يمكن أن

أُفرّق بين الغناء أو الإنشاد المحرم سماعه وما يجوز سماعه؟

ج: لا يجوز ذلك مطلقاً، وكذلك الصوت الغنائي.

س ٣٥. هل يمكن أن يقال: أن الشعائر الحسينية واجب كفائي على المسلمين، لأنّ الدين حسيني البقاء، فلولا وجود مجالس العزاء واللطم والرثاء على أبي عبدالله الحسين عليه السلام لاضمحل الدين؟

ج: نعم إقامة الشعائر الحسينية عليه وعلى أصحابه الكرام أفضل التحية والسلام من الواجبات الكفائية.

س ٣٦. لماذا سلالة الإمام الحسين لم تسمّى باسمه أحد أولادها على أنّ هناك الإمام الحسن المجتبى والحسن العسكري لماذا لا نرى أحد من الأئمة اسمه حسين ؟

ج: أسماء الأئمة ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ منتخبة قبل ولادتهم من قبل الله تعالى ومصرّح بها في الأحاديث النبوية، وهي مذكورة في كتب الفريقين، وهو لا يسأل عمّا يفعل، وحسب تتبعنا في الروايات لم نجد نصاً على ذلك، ولعلّه من جملة خصائص الحسين عليه السلام، وما قيل أو يقال في هذه المقام ليس

إلّا احتمال معتبر ما لم يثبت بدليل.

س ٣٧. هل يجوز صرف عائد وقف مسجد أو وقف حسينية (مأتم) الزائد منه في سبل الخير المشار إليها في السؤال السابق؟

ج: لا يجوز فيصرف في الجهة الموقوف عليها بنحو أحسن وأبسط كمّاً وكيفاً وفي أمكنة متعدّدة.

س ٣٨. إذا كانت حظيرة للسمك في البحر أوقف على أحد المعصومين عليهم السلام كالزهراء الصديقة عليها السلام وعين جهة مصرف الوقف لإقامة العزاء في يوم وفاة ذلك المعصوم في حين أنّ عائدات الحظيرة المزبورة تزيد بكثير عن حاجة مصرف جهة الوقف، فهل يجوز صرف الزائد على وفيات ومواليد بقية المعصومين عليهم السلام مع أنّ صاحب الوقف قد قيّد الوقف بهذه الآية ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[1].

وهل يجوز صرف العائد الزائد المزبور في الكتب المؤلفة حول حياتهم عليهم السلام لمطلق سبل الخير المتقدّمة؟

---

١ البقرة: ١٨١.

ج: لو زاد عن جهة مصرفه في يوم عيّنه الواقف ولو بسبسط جهة المصرف من حيث الحسن والجودة فيبقى زائداً بلا مصرف يجوز صرفه في وفيات سائر المعصومين عليهم السلام لقربه إلى نظر الواقف بخلاف المواليد.

س ٣٩. هنالك بعض الأطوار والألحان الرزينة الخالية من الترجيع وضعت للأغاني، فهل جائز أخذ هذه الأطوار والألحان وتوظيفها لخدمة أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءً من قبل الخطباء والرواديد والمدّاحين لهم عليهم السلام ؟

ج: في مفروض السؤال إن لم تعد عرفاً من الغناء ولم تكن مصحوبة باستعمال آلات اللهو والطرب فلا بأس بها، ومع ذلك ينبغي التحفّظ على قداسة المراسم التي تقام لخدمة المذهب وإظهار الولاء لأهل البيت عليهم السلام وجزاكم الله خير جزاء العاملين. لئلّا تضاهي ـ العياذ بالله ـ مجالس اللهو عند العرف.

س ٤٠. ما هو الترجيع بنظركم ؟

ج: الترجيع الذي به يوصف الصوت الغنائي هو الترجيع المطرب المناسب لمجالس اللهو. والله العالم والموافق العاصم.

س ٤١. هل يجوز لنا نحن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية لعن

الخلفاء الثلاثة صريحاً على منابرنا وفي مجالسنا العامة التي تعقدها مراكزنا الإسلامية في هذه البلدان ممّن لا يدينون بديننا؟

وإذا حضر شخص تلك المجالس لعدم علمه بما سيقوله خطيبهم ثم بدأ باللعن الصريح ومن مكبرات الصوت فهل يجوز الاستمرار بحضور المجلس أم تجب المبادرة إلى تركه؟

ج: إن كان الوضع كما ذكرتم وكان الإعلان بما ذكر سبباً لإثارة الفتنة وضعف صف المسلمين شيعة وسنة فلا يجوز التصريح المذكور، واللازم أن يكون إجراء برامج المجالس والاحتفالات تحت إشراف العقلاء العارفين الخبراء بالأوضاع والمقتضيات والظروف المختلفة لتكون مساعيهم الجميلة المشكورة موجبة لإعلاء كلمة الإسلام وإعزاز مذهب أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم وحقيقتهم.

س ٤٢. إنّني على سفر إلى مقام السيدة زينب عليها السلام فأحببت أن أسألكم هل يجوز لي الجلوس في الصحن في حالة الحيض ؟

ج: نعم يجوز.

س ٤٣. ما هو رأي سماحتكم بسماع الأناشيد الإسلامية المصاحبة للموسيقى.

ج: ذلك لا يجوز.

س ٤٤. ما هو الحكم الشرعي في مسألة التصفيق في الاحتفالات ا لتي تقام في الحسينيات والمساجد لمناسبات ولادة الأئمة الأطهار؟

ج: بما أنّ التصفيق بنظرنا أمر لهوي لا يجوز مطلقاً، سواء في الاحتفالات المذكورة أم في أمثالها.

س ٤٥. هل يجوز زيارة الأئمة في العراق وخصوصاً الحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ في ظل الأوضاع الراهنة والفوضى ومع احتمال حدوث الخطر على النفس، مع العلم أنّ المكلّفين في احتمالهم الضرر مختلفون، فمنهم يحتمله بنسبة ١٠ ٪ والآخر ٢٠ ٪ وهكذا، والخلاصة أنّه ماهو الاحتمال الذي إذا حصل للمكلف تحرم عليه الزيارة؟ أليس هناك استثناء بالنسبة للحسين ﷺ مع وجود الروايات الخاصة التي تحذر من ترك

زيارته خوفاً؟

ج: حكم السفر المذكور يختلف بحسب الأشخاص والحالات، والضابط هو أنّه مع احتمال الخطر عقلائياً لا يجوز، والتشخيص بعهدة الشخص المسافر.

س ٤٦. أرجو من سماحتكم التكرم وتزويدي بنص خطبة السيدة زينب ﷺ في مجلس يزيد؟

خ: خطبة السيدة زينب التي ارتجلتها في مجلس الطاغية يزيد ـ عليه لعائن الله ـ من أنفس الخطب وأجلّها وأعظمها متناً وفصاحة وبلاغة، ولا غرو في ذلك أنّ منشئتها بنت سيدة نساء العالمين والإمام أميرالمؤمنين الوالدين الكريمين وأُخت الإمامين الهمامين الحسن والحسين، المرباة في تلك الحجور الطاهرة ـ عليهم أفضل صلاة المصلين ـ وهي معروفة مشهورة مدوّنة في أغلب كتب المقاتل والمؤلفات المخصوصة في حياة السيدة زينب سلام الله عليها.

س ٤٧. هل رجع السبايا إلى كربلاء يوم الأربعين أم لا؟ وإذا لم يرجعوا فمن أعاد الرؤوس إلى الأجساد؟

ج: رجوع السبايا من الشام إلى كربلاء منقول في التاريخ وغير

مستبعد، وعلى فرض عدم رجوعهم يوم الأربعين لا ينفي رجوعهم بعده.

س ٤٨. هل يجوز ردّ المستمع مطلقاً على الخطيب عندما يخطأ في نقل الحديث، أو الآية الشريفة، أو المسألة الشرعية، أو الحادثة التأريخية، أو الشعر، وفي حال كونه مدقق للمنبر بحيث يستلزم انتقاصه وخفض حرمته ووهن شخصيته واستحقار الحاضرين له.

ج: في مفروض السؤال ليس للمستمع الرد إن كان الخطأ في تلاوة آية أو ذكر حديث أو شعر أو تاريخ. نعم في المسائل الدينية والأحكام الشرعية مع جهل المستمعين بالحكم الذي قد يكون سبباً للضلال فلا بدّ حينئذ من التذكير قبل فوت الأوان وتشتت الجمع، لكن لا بصورة مهينة للخطيب ومستخفة به.

س ٤٩. ورد في زيارة الناحية المقدسة المروية عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: «فلما رأين النساء جوادك مخزياً، ونظرن سرجك عليه ملوياً، برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات الوجوه سافرات وبالعويل داعيات، وبعد العز

مذلّلات، وإلى مصرعك مبادرات» فما هو تفسير وقوله عليه السلام ناشرات الشعور؟

ج: المراد من نشر الشعر تفريقه، وهو أمر متعارف عند النساء في المصائب، وهو غير ملازم لرؤية الأجنبي.

س ٥٠. هل يجوز التصفيق ابتهاجاً بمواليد أهل البيت عليهم السلام في المأتم والحسينيات؟

ج: التصفيق أمر لهوي لا يجوز في المناسبات المذكورة، وينبغي أن يذكر فيها مناقب أهل البيت وفضائلهم وسيرتهم العملية، لتوجب معرفة الناس بشؤونهم عليهم السلام واقتداء الناس بهم في أفعالهم وأقوالهم.

س ٥١. نشاهد المجالس الحسينية عبر القنوات الفضائية ـ وكذلك نحضر مجالس عاشوراء ـ ولكّننا نرى وجود أشخاص يقومون بضرب أنفسهم بالسلاسل وغيرها، فهل يجوز ضرب الجسد بمثل هذه الأدوات؟

ج: لا بأس به ما لم يوجب ضرراً معتدّاً به.

س ٥٢. هل يجوز في رأي سماحتكم طرح القضايا السياسية وهموم الأُمّة الإسلامية والهموم التي تشغل الساحة،

سواء على الصعيد الوطني أو الإسلامي أو العالمي؟

ج: يجوز للمطّلع على القضايا السياسية وبحسن تأديتها وبيانها طرحها على الأُمّة الإسلامية، بل قد يجب.

س ٥٣. نحن نملك استديو إسلامي، وفي بعض الأحيان تأتي لنا أعمال تسجيل صوت فتيات مؤمنات ملتزمات في خدمة الإسلام وخدمة أهل البيت عليهم السلام فنقوم نحن بتسجيلهم وهن يؤدين الأناشيد الإسلامية فهل يجوز ذلك شرعاً؟

ج: كل ما يكون معرضاً لإثارة الشهوة للأجانب أو تترتب عليه مفسدة أُخرى فهو محرم.

س ٥٤. نحن نعلم من خلال سؤالنا لأحد العلماء أنّ ارتفاع صوت المرأة بذكر الله سبحانه ومدح آل البيت عليهم السلام أو رثائهم بحيث يسمعه الأجنبي لا أشكال فيه بشرط عدم إظهار الليونة أو ما يثير في الصوت وما إلى ذلك.. هل يوجد فتوى شرعية من المراجع العظام تؤكّد هذاالقول. نرجو مساعدتنا في هذا الأمر للرد على المشتبهين الذين ينكرون على الأخوات الفاضلات

خروج صوتهن إلى خارج الحسينية عند قراءة دعاء كميل أو الاحتفالات أو العزاء أو العبادات، وهم يعرفون يقيناً أنّ هؤلاء الأخوات لا يتعمّدن إظهار صوتهن؟

ج: في مفروض السؤال إن لم يكن صوتهن معرضاً للتلذذ والريبة فلا بأس به، ولكن الأولى والأحوط والمناسب للستر والعفاف عدم خروج صوتهن من المجالس.

س ٥٥. إنّني من المتحمّسين لإظهار دور الشخصيات الطاهرة حيث إنّني ممثل، وكم أتمنّى أن أمثّل دور شخصية مثل الإمام الحسين والإمام علي، أو الأحداث المفجعة التي حصلت في كربلاء، ودور علي الأكبر، ودور العباس، فهل تجوزون لي شخصياً أنا شهاب عبد الله جوهر بأن أقوم بدور تلك الشخصيات، وإن شاء الله أعطي ـ ولو جزءاً بسيطاً ـ حق الشخصية الطاهرة؟

ج: إن كان عملكم موافقاً لما يستفاد من الادوار المعتبرة القابلة للاحتجاج بها عند أهل الفن، ولم تكن كيفية التمثيل مشتملة

على الوهن والإهانة، فهو مطلوب ومرغوب فيه وفيه أجر عظيم إن كان الداعي التقرّب إلى الله، إلّا انّي معذور عن الإذن لجهات مختلفة راجياً لكم مزيد التوفيق.

س ٥٦. إذا قصد الخطيب من خدمته الحسينية الأجر الأُخروي بضميمة الرزق المادي، فهل يجوز أن تكون هذه الضميمة نافية للثواب الأُخروي والجزاء من الله تعالى؟

ج: مأجور ومثاب إن شاء الله تعالى.

س ٥٧. ما الحكم الشرعي عندما استلم مبالغ نقدية لذبح خروف باسم الإمام الحسين أو العباس أو بنية أي مساهم، علماً بأنّي اشتري خروف مذبوح جاهز بنية المساهمة، فما الحكم الشرعي من ذلك؟

ج: لا يجوز ذلك.

س ٥٨. تقوم مصانع تعبئة مشروب الكوكاكولا والبيبسي في البحرين (شركات أمريكية) بالتبرع مجاناً بالمشروبات في شهر محرم لصالح المأتم ومواكب العزاء، فهل يجوز استلام هذه التبرعات علماً بأنّها مجانية؟

ج: إن كان ذلك منهم لتأليف قلوب المؤمنين وجلب ميلهم ومودتهم إلى أنفسهم فهو غير جائز، وإن كان منهم لتعظيم أمر مولانا سيد الشهداء عليه السلام وإيثاره رضى الله تعالى على رضى الناس وإبائه الذل وامتناعه عن التسليم ليزيد الفهود والقرود والخمور وحكومته الظالمة الغاشمة فلا بأس، فقد ملك مولانا أبو عبد الله عليه السلام بقيامه ضد استكبار بني أُمية واستحقارهم واستذلالهم الأُمّة قلوب جماعة من غير المسلمين، والسلام عليه وعلى أولاده وأصحابه الكرام أفضل التحية والسلام.

س ٥٩. ما رأي سماحتكم لو تم تشغيل شريط أناشيد لمدح أهل البيت في سماعة المسجد أثناء احتفالات ذكرى أهل البيت عليهم السلام ؟

ج: إن لم يشتمل على الغناء والملاهي فهو أمر مرغوب فيه.

س ٦٠. نعيش في البحرين في وسط خلاف حول إحياء الشعائر الحسينية على المنبر والموكب، وهي أنّه على المنبر يقوم الخطيب وفي الموكب يقوم الرادود بحشر السياسة وطرح القضايا الداخلية والخارجية في

موضوعه وقصيدته وأسماء ودول كإمريكا وإسرائيل.

هل هذا العمل يشوّه صورة الشعائر ويحرفها عن مسارهاوبغية أهل البيت عليهم السلام؟ وهل ترون أن هذا الأمر سيؤدي إلى تركيز المنبر والموكب إلى الدنيوية؟ وهل هناك إشكال شرعي؟

ج: عن الإمام الحسين سيد الشهداء أنّه قال: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً بل إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّتي جدي محمد صلى الله عليه وآله أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام» واللازم أن يكون المبلّغون والوعّاظ والخطباء والرواديد والمواكب ملتزمين بذكر مناقب أهل البيت وفضائلهم ومصائبهم ومظلوميتهم وأهدافهم وإحياء آثارهم سلام الله عليهم أجمعين.

س ٦١. أنا قائم على أحد المأتم. فهل أستطيع أن أستخدم أموال المأتم في التنفيس عن بعض المؤمنين المحتاجين للمال، أو في دعم بعض المشاريع الخيرية على سبيل السلفة، علماً بأنّ المال سيسترجع للمأتم

بعد حين، كما أنّ المأتم لو احتاج للأموال قبل استرجاعها سأكون أنا الضامن لها؟

ج: لا يجوز استخدام أموال المأتم من الموارد المذكورة في السؤال حتّى مع الضمان.

س ٦٢. هناك ظاهرة توجد في مجتمعنا البحريني وهو وقوف النساء لمشاهدة العزاء في الشوارع والطرق؟ إذا كان هذا التجمع قد يؤدي في بعض الأحيان إلى معاكسات وإلى ما شابه ذلك من بعض الشباب، ما رأي سماحتكم في هذه المسألة؟

ج: يجب الحفاظ على حرمة مراسيم العزاء والشعائر الحسينية وعدم توهينها بما يسخط الرب وأهل البيت عليهم السلام

س ٦٣. إنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يخرج بثورته ويستشهد من أجل الشيعة والمسلمين فقط، بل خرج لكلّ المستضعفين في العالم، ما هو تعليق سماحتكم على هذه العبارة ومدى صحّتها، انّ البعض يقول بأنّ هذه العبارة غير صحيحة وانّها تحمل أفكار ألحادية؟

ج: إنّ الإمام الحسين عليه السلام قد صرّح بهدفه من خروجه بقوله: «إنّما

خـرجت لطـلب الإصـلاح فـي أُمّة جـدي أُريـد أن آمـر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي» وقد قام بذلك حق القيام وبذل مهجته في سبيله وقد دكّ صـرح الظلمة ومعاندي الدين المبين وضحى حتّى بأسر أهله وعياله فسلام الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

س ٦٤. هل يجوز إدخال القضايا الاجتماعية والسياسية التي في الدولة ضمن المراثي التـي تـلقى فـي المـواكب الحسينية، علماً إنّ إدخال مـثل هـذه القـضايا يـفسح المجال للأعداء أهـل البـيت عليهم السلام بـالتضييق ومـحاولة إغلاق الموكب الحسيني بأي وسيلة؟ وهـل يـحصل المعزّي عـلى الأجـر والثـواب إذا لطـم عـلى تـلك القضايا، أم أنّ الأجر والثواب محصور في اللطم على مصائب أهل البيت عليهم السلام ؟

ج: في مفروض السؤال ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام فيه أجر وثواب على ما جاء في روايات كثيرة.

س ٦٥. ما حكم استخدام العطور خلال شهر محرم الحـرام وصفر؟

س ٦٦. ما حكم استخدام البخور خلال شهر الحرام وصفر؟

ج ١ و ٢: ما ذكر جائز في نفسه مالم يكشف عن عدم مواساة أهل البيت عليهم السلام

س ٦٧. يوجد في بعض القصائد التي تنشد في العزاء قضايا اجتماعية، أو عن الوطن مصحوبة باللطم على الصدور؟ ما مشروعية هذا العمل وهل جائز لديكم؟

ج: اشتمال القصائد العزائية على قضايا اجتماعية مفيدة للإسلام والمسلمين بلا محذور آخر لا بأس به وإن صحبت اللطم، والأجر والثواب الوارد في الروايات خاص بالعزاء الحسيني.

س ٦٨. ما حكم استعمال الطبول في موكب العزاء على الإمام الحسين ؟

ج: الطبول من آلات اللهو فلا يجوز استعمالها مطلقاً.

س ٦٩. ما حكم التصفيق في مواليد أهل البيت عليهم السلام إذا كان عالياً مهيجاً للطرب في المساجد والحسينيات؟

ج: عمل لهوي محرم حتّى في غير الموارد المذكورة.

س ٧٠. هل يجوز للمعزّي أن يخلع ثيابه في العزاء وأمام منظر النساء؟

ج: عليه التستر من أنظارهن.

س ٧١. هل يجوز للرادود الحسيني أن يأتي بقصيدة سياسية في الموكب العزائي؟ أو هل يجوز أن يخلط في أبيات القصيدة بحيث يأتي ببعض الأبيات السياسية وبعضها الآخر عن صاحب الذكرى؟

ج: إن كان غرضه من قصيدته شرعياً فلا بأس به.

س ٧٢. لو تعارض وقت العزاء الحسيني مع وقت إحدى الفرائض اليومية أيهما يقدم.

ج: تقدم الفريضة.

س ٧٣. هل ثابت لدى سماحتكم أن شمراً عليه اللعنة قد صعد على صدر الحسين وأن نساء الحسين خرجن حواسر؟

ج: راجع كتب المقاتل وفقك الله.

س ٧٤. نود أن نسأل عن أننا في البحرين لدينا وقف لمأتم نحن المتصرفون على حسب ما وقف. وهو موقوف لإحياء شعائر الإمام الحسين ﷺ ،ولدينا خطيب في

عشرة محرم، ونود شراء جهاز للتسجيل ونسخ الأشرطة الخاصة بمحاضراته في المأتم وبيعها بسعر رمزي أو نوزعها مجاناً للمستمعين ويكون الجهاز والفوائد للمأتم وفي تصرّفه. فهل يجوز ذلك؟ وهل يعتبر إحياء للشعائر؟

ج: بما أنّ في المجالس التي تعقد لرثاء الإمام الحسين عليه السلام وعظ وإرشاد وذكر لمصائبهم سلام الله عليهم فهي من شعائر الله تعالى، وفي مفروض السؤال يجوز ذلك إن لم تكن في الوقفية قيود أُخرى.

س ٧٥. لماذا لم يقم المسلمون بواجبهم وتكليفهم الشرعي من نصرة الحسين على الرغم من الإعلان الكبير للإمام الحسين عليه السلام إلّا أنّ من خرجوا لنصرته لم يتجاوزوا المائة؟

ج: لا ريب في أنّ التطميع والتهديد من الدولة والجهالة وغيرها كان المانع من القيام وقد قال عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم وان بطونهم ملئت من الحرام».

س ٧٦. في الكافي ج ٤ ص ٥٨٧ باب النوادر ح ٢: عن أبي

عبد الله ﷺ قال إذا أردت زيارة الحسين ﷺ فزره وأنت حزين مكروب أشعث مغبرّ جائع عطشان، وسَلْه الحوائج وانصرف عنه ولا تتّخذه وطناً، ما معنى لا تتّخذه وطناً؟ وهل هذه الرواية تدلّ على كراهة الإقامة عند الحسين ﷺ ؟

ج : الظاهر أنّها بصدد بيان كراهة السكنى عنده ﷺ والمجاورة له، لكنّها تتنافىٰ مع روايات أُخرى دلّت علىٰ عدم الكراهة بل دلّت على الترغيب في ذلك، لذلك يمكن القول بأنّها واردة في ظروف الخوف والتقيّة، ومن أجل المحافظة على الزائر حتى لا يصيبه مكروه إذا جاور واستقر هناك، أو أنّها خاصة بمن تُسبّب المجاورة له اعتيادية ما جرى على الإمام الحسين ﷺ فيقسو قلبه ويبرد شوقه إليه ﷺ ولا يتأثر بذكر مصائبه ﷺ. ويرى بعض العلماء احتمال انها واردة لبيان كراهة المقام والتوطّن عند القبر لا في كربلاء ـ جمعاً بينها وبين روايات الترغيب في المجاورة ـ فلاحظ البحار ج ١٠١ ب ١٤٤.

س ٧٧. كيف يمكن التوفيق بين التحليلات التاريخية لحركة

الإمام الحسين ﷺ ؛ وبين الأخبار التي تذكر معرفة الإمام بمصيره في التحرك؟

ج : يمكن التوفيق بين هذه التحصيلات والروايات التي أشرتم إليها، بأنّ تلك التحليلات إنّما تكون لأجل بيان حكمة ما في هذا الكتاب من التعاليم، وأنّ المسير الشرعي والمنطقي هو الذي ساروا فيه واختاروه، حتى لو لم يكن هذا الكتاب أيضاً، وإن مواقف كلّ واحد منهم كانت موافقة للظروف المعاصرة له.

وقد ذكرنا في كتابنا (پرتوى از عظمت حسين) وكتاب (شهيد آگاه) بعد بيان أنّ ما اختاره الإمام كان وفقاً للتكليف الذي عُيّن له، وجوهاً من هذه التحليلات المنطقية التي تؤيدها الظروف والأحوال السياسية والاجتماعية والمصالح الإسلامية الهامة، وكلّها توضّح أنّ التكليف الشرعي، والوضع السياسي، والملاحظات الكثيرة، كلّها تهيّئ للإمام المسير الذي سار فيه، حتى ولو كان التحليل التاريخي والشرعي يصلان إلى أنّ الإمام في هذه الحركة التاريخية كان مطالباً بحقّه الشرعي وإقامة الحكومة الإسلامية.

وعليه فإنّ حركة الإمام الحسين الاستشهادية وعدم

الاستسلام لحكم يزيد على مبنى قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾.(١)

س ٧٨. لماذا اختار الإمام الحسين ﷺ طريق الثورة ضد يزيد، ولم يبايعه تقيةً، من أجل أن يدفع عن نفسه وعن أهل بيته وأصحابه القتل والمعاناة ؟

ج : كان الإمام ﷺ مكلّفاً بالامتناع عن بيعة يزيد وإعلان بطلان حكومته التي لو كان مثل الإمام ﷺ أقرّها ولو تقية ولم يعلن امتناعه عنها، لقضت على الإسلام قضاء حاسماً وصارت الشريعة أموية مروانية والأُمور سفيانية، ولا ريب ان المورد ليس من موارد التقية البتة.

فالإمام ﷺ استقبل بموقفه العظيم الخالد شهادته وشهادة أولاده وإخوته وإقربائه وأصحابه والأعزاء، وما أصاب أهله وأُسرته ليبقى الإسلام، ولا يذهب يزيد وأعوانه مثل ابن زياد وشمر وحصين بن تميم ومسرف بن عقبة بمجد الإسلام

---

١ هذا التحليل من بعض إخواننا أهل السنّة، وأمّا تحليلاتنا فكلّها توصل إلى أنّ الإمام كان عالماً بنهاية المسير، وأنّه سوف لا يتمكّن من استرداد حقّه، لكن كان عليه القيام بحفظ الدين وإنقاذ الأُمّة عن طريق الاستشهاد والتضحية بنفسه الشريفة وتقديم أولاده وأصحابه من أجل ذلك.

ووجـوده وكـيانه، فـوقف ﷺ مـوقفه الرهـيب المُحاط بالمصائب العظيمة والشدائد الكبيرة، التي قلما يـوجد مـن الأبطال والمجاهدين من يستطيع أن يتحمّل بـعضها فـضلاً عن جميعها، فأبى الاستسلام، وأنِـف مـن الخـضوع لأهـل الباطل وقد أعلن عن تلك المواقف لمّا أراد الخروج من مكة وقال: كأنّي بأشلائي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء. لم تؤثر في عزيمته وتصميمه تلك الشدائـد التـي تقشعر من سماعها وقراءتها الجلود، فبقي الإسـلام ووحـي القرآن ودين التوحيد بهذه التضحية والفداء التي لم يـر لهـا مثيل في تاريخ الأنبياء والأولياء فصلى الله عليه وعلى أهـل بيته وأصحابه أصحاب الوفـاء والإيـمان الخـالص الصـادق وأنصار الله وأنصار رسوله والقرآن الذين لهم المنة على الحق والدين وشرف الإنسانية والحرية والإبـاء، وسـلامنا عـليهم وعلى تربتهم وعلى من يحبّهم.

بناء قبور أئمة البقيع عليهم السلام

س ٧٩. إنّ المؤسسة العالمية لبناء البقيع تستضيف في موقعها على شبكة الانترنيت الشخصيات الدينية والاجتماعية لتستفيد من وجهة نظرها في موضوع البقيع وإعادة بنائه، ثم تنشرها لكي تعم الفائدة، ونحن نتشرف بكم لو تفضّلتم بالمشاركة في هذا الباب والإجابة على الأسئلة التالية أو بعضها حسب رأيكم الشريف، علماً بأنّه قد تمّ درج بعض فتاويكم في هذاالباب في صفحة فتاوى البقيع، كما تمّ درج موقعكم على صفحة الارتباطات.

بسم الله الرحمن الرحيم

١: هل يمكننا التعرف على نبذة من سيرتكم الذاتية؟

٢: اذكروا لنا شيئاً عن تاريخ البقيع وأعلامها؟

٣: كيف تنظرون إلى جريمة هدم البقيع، أليست هذه إهانة

لمقدّسات المسلمين، وتضييعاً لحقوق رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ومحواً للتاريخ الإسلامي وآثار النبوة، ومنعاً لحرية أداء الشعائر الدينية؟

٤: ماذا عن الوهابيّين الذين قاموا بهدم هذه القباب الطاهرة، كيف أقدموا على ذلك؟ وما هي أهدافهم ؟

٥: يرى البعض بأنّ الظروف اليوم متاحة نوعاً ما لبناء قبور أئمة البقيع عليهم السلام، وذلك لانفتاح العالم يوماً بعد يوم وتخلصها عن كثير من العصبيات الباطلة،وتعرفها على مذهب أهل البيت عليهم السلام أكثر من ذي قبل، فإنّ مذهب أهل البيت يمثّل الإسلام الحقيقي الذي هو بعيد كلّ البعد عن العنف والإرهاب، هذا بالإضافة إلى تلك الاستفادة من الفرصة المتاحة؟

٦: كيف تنظرون إلى الفتاوى الشرعية التي صدرت من مراجعنا وعلمائنا الأعلام في الماضي والحاضر حول مسألة أعادة بناء البقيع؟

٧: ما هي مقومات بناء البقيع في رأيكم؟

٨: هل ترون أن بناء البقيع سيكون قريباً؟

٩: كيف يمكن توجيه المسلمين شيعة وسنة بضرورة إعادة بناء البقيع؟

١٠: كيف يمكن الاستفادة من الضغوط العالمية والدبلوماسية في إعادة بناء البقيع ؟

١١: ما هي واجبات الإنسان المسلم تجاه البقيع ؟

١٢: ما هي مسؤولية علمائنا الأعلام وخطبائنا الكرام في موضوع إعادة بناء البقيع ؟

١٣: ماذا يلزم على المؤلفين والصحفيين ومختلف وسائل الأعلام المرئية والمسموعة في موضوع إعادة بناء البقيع ؟

١٤: كيف يمكن أن يؤثر بناء البقيع وحرية زيارة أئمة أهل البيت عليهم السلام على أخلاقيات المجتمع وإصلاحه والدروس التي تتلقّاها الأُمّة من مدرسة البقيع ؟

١٥: اذكروا لنا بعض ذكرياتكم عن البقيع ؟

١٦: ما هو رأيكم في موقع المؤسسة العالمية لبناء البقيع على الانترنيت وما هي مقترحاتكم للموقع؟

١٧: لقد قررت ا لمؤسسة العالمية لبناء البقيع الاعتماد على سياسية السلم واللاعنف في طرح قضيتها ومشروعها، ما هو رأيكم في نجاح هذه السياسة؟

١٨: يشتمل الموقع على صفحة احتجاج ترسل إلى المنظمات الدولية، فهل ترونها مؤثرة وبأيّة نسبة؟

١٩: ماذا تقدّمون ـ باعتباركم أصحاب مسؤولية ـ من جهد في سبيل إعادة قبور أئمة البقيع؟

٢٠: ما هي كلمتكم الأخيرة في نهاية هذا اللقاء؟

ج: ممّا لا يرتاب فيه أنّ العمل لإعادة بناء المشاهد المكرمة المهدمة في البقيع بيد الجهلة المنكرين لكرامة المدفونين فيها إنّما هو من أفضل القربات وأحسن الأعمال، إذ هو إحياء لآثار الأُمّة الإسلامية في الحرمين الشريفين، وتخليد للتاريخ الإسلامي وصيانة له من الزوال والضياع، وإدامة لكياننا ووجودنا، وقد كانت هذه الآثار أكبر شاهد لنا ولأمجادنا ولوجود نبينا وآبائه وأُمّهاته ومقاماته عبر الأعصار والأدوار والدهور، ولو لم تُجبر هذه الخسارة الكبرى ولم تُجدَّد تلك الأبنية التي لم يبق حتّى رسمها، لبقي المسلمون والأجيال المتأخّرة في العصور

القادمة وطائفة من الكتب والكراسات التي هي ليست إلّا حبراً على ورق، لا شاهد على صحّتها في الخارج.

فعلى كل مسلم غيور على مجده وكيانه أن لا يألو جهداً في السعي والاهتمام لتجديد بناء هذه قبل أن يصبح محلها بجهل هؤلاء الجهلة معرّضاً للنسيان والطمس، ولا يجوز تأجيل مثل هذا العمل من اليوم إلى الغد. ويعرف أهمية هذا الأمر كل من له شعور. وفقنا الله والمؤمنين لبذل المساعي في هذا الموضوع إنّه قريب مجيب.

س ٨٠ هل يجوز صرف الحقوق الشرعية أعم من الأخماس والزكوات والنذورات العامة والأثلاث في بناء قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام في بقيع الغرقد ؟

ج: يجوز صرف الزكوات والنذور المطلقة العامة في تجديد بناء قبور الأئمة عليهم السلام، بل هو من أفضل مواردها. وأمّا صرف الأخماس فمنوط بإذن الفقيه الواجد لشرائط الإفتاء. وأمّا الاثلاث فإن كانت مجعولة لمطلق الخيرات جاز صرفها فيه، وإلّا صرف طبق الوصية.

س ٨١ هل يلزم السعي لأعادة بناء قبور أئمة البقيع عليهم السلام ؟

ج: تجديد بناء قبور الأئمة عليهم السلام من شعائر الإسلام والظاهر وجوبه، كما يجب حفظها ومن يعظم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب.

الشعائر المتعلّقة بفاطمة الزهراء عليها السلام

س ٨٢ هل يجوز تمثيل شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام في الاحتفالات بمناسبة ولادتها؟ والقيام بالغناء والتصفيق بهذه المناسبة؟ وتمثيل بيتها بعريش به باب، وتلبيس من تقوم بتمثيل شخصيتها ثياب ممزّقة رثّة؟

ج: الغناء والتصفيق محرمان، وحرمتهما في تلك المناسبات أشد، وأمّا التمثيل بصورة غير مناسبة لشرفها وموهنة لمقامها الجليل فهو أيضاً محرم.

س ٨٣ جرى في الفترة الأخيرة في مولد الزهراء عليها السلام وفي إحدى المآتم الحسينية التصفيق أثناء إلقاء أحد الإخوان جلوات «قصيدة ملحنة»، فما رأي سماحتكم في التصفيق داخل المأتم؟ حيث يشكّك بعض

المؤمنين في حرمة التصفيق داخل المأتم؟

ج: التصفيق أمر لهوي غير جائز خاصة في المأتم.

س ٨٤ في التاسع من شهر ربيع الأول كثير من الشيعة يحتفلون ويفرحون ليوم يسمّونه عيد الزهراء، هل سمعتم عن هذا اليوم شيئاً؟ ما معنى هذا العيد؟

ج: راجعوا كتاب مفاتيح الجنان في أعمال هذا الشهر.

حول مصائب الزهراء عليها السلام

قال الله تعالى: ﴿ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها. يؤلمني ما يؤلمها، ويقبضني ما قبضها. يريبني ما يريبها. يسوئني ما يسوئها. يغضبني ما يغضبها...».[2]

وقال مخاطباً إيّاها: «إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[3]

من الحقائق التاريخية التي لا تخفى على الباحث في تاريخنا

---

١ التوبة: ٦١.

٢ وردت هذه العبارات في أحاديث متفرقة. راجع بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٣٥ ـ ٣٤٠، الغدير: ٧ / ٢٣١ ـ ٢٣٧.

٣ مستدرك الحاكم: ٣ / ١٥٤، ذخائر العقبى: ٣٩، كنز العمال: ١٣ / ٦٧٤ برقم ٣٧٧٢٥، الغدير: ٣ / ٢٠.

الإسلامي، الحوادث الواقعة في السنة العاشرة من الهجرة المباركة قبيل ارتحال النبيّ الأعظم ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وبعدها الوقائع الدامية التي وقعت بعد ارتحاله ﷺ، من استبداد حزب سياسي كان هدفه السيطرة على قيادة الأُمّة والحكومة والتغلب على الأمر.

إنّ ما نسب إلى هذه الفئة من ارتكاب الجرائم الفظيعة والمظالم الشنيعة التي كان أفظعها منعهم الحكومة المنصوصة الشرعية عن إدارة الأُمور، وقلبهم نظام الحكم والإدارة التي عيّنها النبي ﷺ، وأخذ منهم البيعة عليه في غدير خم، ونصّ عليه في مناسبات كثيرة من مثل يوم الإنذار وغيره، وغصبهم فدك من سيدة نساء العالمين وما نحلها النبي ﷺ بأمر من الله تعالى، وضربهم ولطمهم إيّاها، وإسقاطهم جنينها سبط رسول الله ﷺ الثالث حتّى هجرتهم والتحقت بأبيها ﷺ، مظلومة مضطهدة، وكلّ ما نسب إليهم أُمور تقع حسب الحال والعادة في تلك الظروف القاسية، وما نقل عنهم من الأعمال الإرهابية يكون الأقل ممّا يقع في مثل هذه المواقف والمعارضات والمؤامرات السياسية.

فالقوم قد أرادوا أمراً عظيماً، أرادوا تغيير المسير الذي عيّنه رسول الله ﷺ، ونصّ عليه كرّات بعد كرّات، ومرّات بعد مرّات، وقد كانوا عالمين بأنّ ذلك لا يتمّ لهم إلّا باستحقار بني هاشم،

واستضعاف الأُمّة باستضعافهم، وكسر هيبتهم وموقعهم المنيع بين الناس، سيّما فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين البقيّة الباقية الفريدة من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فإذا هم لم يحفظوا الرسول صلى الله عليه وآله، في بنته العزيزة، فما ظنّك بسائر الناس؟!

وقد كان رأسهم صادقاً في تهديد أهل البيت عليهم السلام ومن معهم من الممتنعين عن الدخول في مؤامراتهم السياسية وبيعة أبي بكر بحرق البيت الشريف؛ بمن فيها من: أخ الرسول وبطل الإسلام والخليفة المنصوص عليه، وسيدة نساء الجنة، وابنيهما سيدي شباب أهل الجنة عليهم السلام ؛ وقد دخل البيت مع جلاوزته الجفاة الطغاة. فوقع ما وقع من الضرب وإسقاط الجنين، وغير ذلك ممّا لم يحفظ عنهم.

وبالجملة لا يشك المطّلع على التاريخ أنّ ما نسب إليهم من ضربها عليها السلام، وإسقاط جنينها العزيز وغصب حقّها، كلّها من الأُمور التي تقع في مثل هذا الميدان، ولم يكن يستقر لهم ما أرادوا إلّا بمثل هذه الأفاعيل الشنيعة، وهذا ليس إلّا بعض مظالمهم الذي كان ثابتاً عند الشيعة، بل وغيرهم، مشهوراً بينهم، منقولاً في كتبهم من القرن الأوّل في مثل كتاب «سليم بن قيس» إلى زماننا هذا ـ القرن الخامس

عشر ـ مذكوراً في قصائد الشعراء الأحرار وقد أرسلوها إرسال المسلّمات، وقد كان نقل هذه الوقائع ممنوعاً من جانب الحكومات بأشدّ المنع لا يمكن لرواتها نقلها إلّا سرّاً.

وهذا الشيخ كاشف الغطاء ﷺ، يقول في مطلع مقالته «فاطمة الزهراء عليها السلام» التي أشرتم إلى ما فيها ما هذا لفظه: طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام والقرن الأوّل، مثل كتاب سليم بن قيس ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده، بل وإلى يومنا كلّ كتب الشيعة التي عنيت بأحوال الأئمة وأبيهم الآية الكبرى وأُمّهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكلّ مَن ترجم لهم وألّف كتاباً فيهم أطبقت كلمتهم تقريباً أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة، فإنّها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدّها حتّى احمرّت عينها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتّى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها؛ وماتت وفي عضدها كمثل الدملج. ثم أخذ شعراء أهل البيت عليهم السلام، هذه القضايا والرّزايا ونظموها في أشعارهم ومراثيهم وأرسلوها إرسال المسلّمات كـ: الكميت [1]، والسيد الحميري [2]، ودعبل

---

١ المتوفى: ١٢٦ هـ

٢ المتوفى: ١٧٩ هـ

الخزاعي[١]، والنميري [٢]، والسلامي [٣]، وديك الجنّ [٤]، ومن بعدهم ومن قبلهم إلى هذا العصر وتوسع أعاظم شعراء الشيعة في القرن ا لثالث عشر والرابع عشر الذي نحن فيه، كالخطي، والكعبي، والكوّازين، وآل السيد مهدي الحلّيين، وغيرهم ممّن يعسر تعدادهم ويفوت الحصر جمعهم وآحادهم، وكلّ تلك الفجائع والفظائع وإن كانت في غاية الفظاعة والشفاعة ومن موجبات الوحشة والدهشة، ولكن يمكن للعقل أن يجوّزها، وللأذهان والوجدان أن يستسيغها، وللأفكار أن تقبلها وتهضمها، ولا سيّما وأنّ القوم قد اقترفوا في قضية الخلافة وغصب المنصب الإلهي عن أهله ما يعد أعظم وأفظع.[٥] انتهى.

وأقول من أدلّ الدليل على وقوعها استقرار الحكم لهم والحديث عن ذلك طويل.

أمّا، ما في كتاب «الإرشاد» لشيخنا الأقدم المفيد رضوان الله

---

١ المتوفى: ٢٤٥ هـ

٢ المتوفى: ٢١٠ هـ

٣ المتوفى: ٣٩٣ هـ

٤ المتوفى: ٢٣٦ هـ

٥ جنّة المأوى: ١٣٣ ط. دار الأضواء، بيروت.

تعالى عليه، فهو كالنص في وقوع تلك المصائب الجليلة والوقائع الفظيعة، فقد كان هو في تأليفه كتاب «الإرشاد» لم يقصد إلّا ذكر فضائل أهل البيت وإثبات مناقبهم ومقاماتهم، وإنّهم هم الذين يجب على الأُمّة الائتمام والاقتداء بهم ومتابعتهم، وأخذ العلم عنهم، والاهتداء بهداهم، فهم الأئمة الذين هداهم الله بهداه وجعلهم هداة الناس، والذين أورثهم الله علم الكتاب واصطفاهم من عباده، ولم يرد في هذا الكتاب الرد الصريح على مخالفيهم وغاصبي مقاماتهم وبيان مطاعنهم الكثيرة، ولكنّه لم يملك نفسه في المقام فأشار بهذه العبارة إلى ما صدرت بالنسبة إلى سيدة نساء العالمين عليها السلام، ولكن لم يزد على ذلك، لئن لا يخرج من أُسلوب كتابه ذلك، وإلّا أنا لا أشك أنّ مراده من قوله: «وفي الشيعة من يقول»، هو نفسه وجميع أصحابه وشيعة أهل البيت عليهم السلام، وتعبيره في المقام من ألطف التعابير، ودليل على حكمته وغاية ذكاوته وحكمه على القوم بمظالمهم وجرائمهم الكبيرة، وتسبيبهم إسقاط الجنين المقدّس، وضربهم الزهراء عليها السلام.

وأمّا الشيخ الطبرسي في «إعلام الورى» أيضاً فقد اقتفى أثر الشيخ المفيد وأراد أن لا يقابل القوم بالتصريح بمطاعنهم، بل أراد

إثبات بطلانهم بإثبات حقّانية أهل البيت عليهم السلام.

وأمّا الشيخ كاشف الغطاء فاستبعاده [١] يكون من استعظامه لهذه الجرائم بالنسبة إلى شخصية فريدة وحيدة لا تقابل شخصيتها في الفضائل والمناقب والمقامات المعنوية أحد من هذه الأُمّة، ولكن استعظامه وإن كان في محلّه، إلّا أنّ استبعاد صدور هذا الجرائم عن الذين صدرت منهم ليس في محلّه.

أليسوا هم الذين أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله؟![٢]

أليسوا هم الذين منعوا النبي صلى الله عليه وآله عن كتابة وصيته حيث قال عمر كلمته الخبيثة، وكان ابن عباس يقول وهو يبكي: الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب؟!![٣]

أليس منهم خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة الصحابي المسلم وزنا بزوجته؟![٤]

---

١ المصدر نفسه.

٢ راجع: معالم الفتن لسعيد أيوب: ١ / ٤٣٨.

٣ راجع: سعد السعود لابن طاووس: ٢٩٧، كشف المحجة له أيضاً: ٦٥، الغدير: ٣ / ٢١٥.

٤ راجع: البداية والنهاية: ٤ / ٣١٤، الغدير: ٧ / ٢.١٥٨

أفيستبعد ذلك بعد ما ارتكب معاوية المظالم الكبيرة، وبعد قتل سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام، وأصحابه وأنصاره وإسارة أهل بيته أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد واقعة الحرّة وغيرها ممّا سود صحائف التاريخ...؟!!

وهذا الشيخ الجليل أيضاً كما سمعت قد اعترف باتّفاق الشيعة وعظمائهم وشعرائهم على صدورهذه الجنايات من القوم، وكلّ استبعاده يرجع إلى لطم خدّ الزهراء، ومسّ يد الأجنبي وجهها الذي هو وجه الله، ولكنّه كأنّه نسي أنّ ما صدر منهم بالنسبة إلى الإمام الحسين، سيد الشهداء عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه لم يكن في الفظاعة والقباحة أقلّ من ذلك. وما ينتظر من مثل فظ غليظ القلب الذي يقال إنّه وأد ستاً من بناته في الجاهلية بقسوة شديدة فظيعة، فليس لمجرد الاستبعاد هنا قيمة ومجال. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلوات الله على سيدة نساء العالمين وعلى أبيها وبعلها وبنيها وأُمّها وأولادها الطاهرين.

لطف الله الصافي

فهرس المحتويات

قَبَس من حياة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي (مُدّ ظلُّه) ٥

يوم الحسين عليه السلام ٢٧

نهضة الحسين عليه السلام كانت طاعة لله تعالى وأداءً للتكليف ٣٤

حكم لبس السواد ٤٠

الظروف السياسية لأخبار لبس السواد ٤٣

الروايات التي استدل بها على كراهة لبس السواد ٤٨

مناقشة دلالة الروايات على الكراهة ٥٢

أهم كلمات فقهائنا في لبس السواد ٥٤

كلمات فقهاء المذاهب الأُخرى ٧١

نتيجة البحث جواز لبس السواد في عزاء سيد الشهداء عليه السلام ٧٢

الشعائر الحسينية ٧٦

أجوبة عن أسئلة أحد دور النشر حول دور المنبر الحسيني ونصائح لأصحاب الحسينيات والخطباء

وجمهور المجالس الحسينية ٧٦

نصيحة حول الاهتمام بالمساجد والحسينيات نصيحة للراثين على أبي عبدالله الحسين عليه السلام ٧٧

كلمة حول دعم المجالس الحسينية في بلاد الغربة ٧٩

كلمة حول عاشوراء ٨٢

نصيحة للخطباء ٨٣

أسئلة حول المواكب الحسينية في الطرق والأماكن العامة ٨٣

تعليق على مقال قيّم حول المشهد الحسيني في القاهرة ٨٦

أسئلة حول زيارة عاشوراء والمناقشة في سندها ٩٦

ما هي أوثق الكتب في واقعة الطف؟ ٩٩

لسئلة تتعلّق بالقاسم وزفافه وحكم الشبيه في زفافه؟ ٩٩

هل كانت ليلى أم علي الأكبر حاضرة في كربلاء؟ ١٠١

هل يجوز للخطيب الحسيني الكلام عن لسان حال المعصوم؟ ١٠٣

أسئلة حول الشعائر الحسينية كالتطبير واللطم والمشاعل؟ ١٠٤

قراءة الرواديد الحسينيين للقصائد بألحان أهل اللهو والطرب ١١٠

هل يجوز البكاء على الإمام الحسين عليه السلام في الصلاة؟ ١١١

ما حكم التجارة أيام المحرم وأيام مصائب أهل البيت عليهم السلام ؟ ١١٣
ما حكم استخدام الآلات الموسيقية في الشعائر الحسينية ؟ ١١٣
حكم الوقف للحسينيات والمساجد ١١٥
حكم الترجيع وبعض الأطوار في الشعائر الحسينية ١١٦
هل يجوز زيارة العتبات المقدسة في العراق في ظل انعدام الامن؟ ١١٨
هل رجع السبايا إلى كربلاء يوم الأربعين؟ ١١٩
ما هو تفسير «مناشرات الشعور» الواردة في زيارة الناحية؟ ١٢٠
طرح القضايا السياسية وهموم الأمّة الإسلامية ١٢١
صوت المرأة في المجالس الحسينية ١٢٢
ما هو حكم تمثيل شخصية المعصومين وأهل البيت في السينما وغيرها؟ ١٢٣
ما هو حكم التبرعات المقدّمة من الشركات الاجنبية ؟ ١٢٤
المنبر الحسيني وطرح القضايا السياسية والمشاكل الداخلية ١٢٥
استخدام التبرعات للمجالس الحسينية في مساعدة الفقراء ١٢٦
وقوف النساء في الشوارع لمشاهدة مواكب العزاء الحسيني ١٢٧
استخدام العطور والبخور في شهري محرم وصفر ١٢٨
حكم التصفيق واستعمال الطبول في مواكب العزاء الحسيني ١٢٩
لو تعارض وقت العزاء الحسيني مع أحد الفرائض ١٣٠
لماذا لم يقم المسلمون بواجبهم الشرعي في نصرة الحسين عليه السلام ؟ ١٣١
ما مدى صحة الروايات الدالة على كراهة الإقامة في كربلاء؟ ١٣١
التوفيق بين التحليلات التاريخية لحركة الإمام عليه السلام والأخبار التي تذكر معرفة الإمام بمصيره ... ١٣٢
لماذا اختار الحسين عليه السلام طريق الثورة ضد يزيد؟ ١٣٤
بناء أئمة البقيع عليهم السلام ١٣٦
اسئلة حول تاريخ البقيع وهدم القبور المقدّسة ١٣٦
اسئلة حول إعادة بناء البقيع والقبور الطاهرة ١٣٧
صرف الحقوق الشرعية في بناء قبور الأئمة عليهم السلام في البقيع ١٤٠
الشعائر المتعلّقة بفاطمة الزهراء عليها السلام ١٤١
هل يجوز تمثيل شخصية الزهراء عليها السلام في الاحتفالات والمناسبات ١٤١
التصفيق في مولد الزهراء عليها السلام ١٤١
حول مصائب الزهراء عليها السلام ١٤٣